مجلـــة العلـــوم التربـــوية والدراســـات الإنســـانيـــة
ISSN: 2709-0302 (online)

Humanities and Educational Sciences Journal
ISSN: 2617-5908 (print)

النكرة في سياق الامتنان دراسة نظرية تطبيقية في سورة البقرة وآل عمران والنساء(*)

د/ أمينة مبارك بالعبيد
الأستاذ المساعد في كلية الشريعة والقانون
جامعة جدة – المملكة العربية السعودية

*) تاريخ تسليم البحث 16/9/2024 تاريخ قبوله للنشر 20/10/2024
*) موقع المجلة: http://hesj.org/ojs/index.php/hesj/index

النكرة في سياق الامتنان دراسة نظرية تطبيقية في سورة البقرة وآل عمران والنساء

د/ أمينة مبارك بالعبيد
الأستاذ المساعد في كلية الشريعة والقانون
جامعة جدة – المملكة العربية السعودية

الملخص

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد.. إن مجال هذا البحث (النكرة في سياق الامتنان) يظهر في بيان معرفة ما تدل عليه النكرة والكشف عن أسرارها في سياق الامتنان، من خلال سورة البقرة وآل عمران والنساء، وجاء البحث في مقدمة وأربعة مباحث وخاتمة تناول المبحث الأول: التعريف بمصطلحات العنوان، المبحث الثاني: النكرة في سياق الامتنان من حيث العموم والخصوص عند المفسرين، المبحث الثاني: النكرة في سياق الامتنان من حيث العموم والخصوص عند المفسرين، المبحث الثالث: دراسة نظرية للنكرة في سياق الامتنان، المبحث الرابع: النكرة في سياق الامتنان في تشريع حد القصاص، وقد اعتمدت الباحثة في هذا البحث المنهج الاستقرائي الموضوعي، وجاءت الخاتمة مشتملة على عدد من النتائج منها: عناية المفسرين قديمًا وحديثًا بقاعدة النكرة في سياق الامتنان، والاستعانة بها في بيان معنى الآية، وترجيح الأقوال، واستخراج اللطائف والفوائد من الآية، ومدى كثرة الشواهد على هذه القاعدة في كافة جوانب الحياة، عقيدة، وعبادة، وأخلاقًا، وآدابًا، وجهادًا... مما يدل على شمولية القرآن الكريم، ومراعاته لمصالح جميع العباد في العاجل.

الكلمات المفتاحية: النكرة، الامتنان، سياق، البقرة، آل عمران، النساء.

The Indefinite in the Context of Gratitude: A Theoretical and Applied Study in Surahs Al-Baqarah, Aal Imran, and An-Nisa

Dr. Amina mobarak balobaid

Specialization in Tafsir (Quranic Exegesis) and Quranic Sciences, Department of Quran and Islamic Studies, College of Sharia and Law, University of Jeddah, Jeddah, Kingdom of Saudi Arabia

Abstract

Praise be to God, Lord of the Worlds, and peace and blessings be upon our Prophet Muhammad and upon all his family and companions.

After that. The field of this research, the indefinite noun in the context of gratitude, appears in explaining the knowledge of what the indefinite noun indicates and revealing its secrets in the context of gratitude through Surat Al-Baqarah, Al-Imran, and An-Nisa. The research came in an introduction, four topics, and a conclusion. The first topic includes: the defining of terms of the title. The second topic: the indefinite noun in the context of gratitude in terms of generality and specificity according to the commentators. The third topic: a theoretical study of the indefinite noun in the context of gratitude. The fourth topic: the indefinite noun in the context of gratitude in the legislation of the punishment of retaliation. The research followed the objective inductive method, and the conclusion came to include a number of results, including: the attention of commentators, ancient and modern, to the rule of the indefinite noun in the context of gratitude, and using it to explain the meaning of the verse, and preferring the sayings, and extracting the subtleties and benefits from the verse, and the extent of the abundance of evidence for this rule in all aspects of life, belief, worship, morals, manners, and jihad... Which indicates the comprehensiveness of the Holy Quran, and its consideration of the interests of all servants in this world.

Keywords: indefinite, gratitude, context, Al-Baqarah, Al-Imran, An-Nisa.

مقدمة البحث:

الحمد لله رب العالمين القائل في محكم التنزيل: ﴿كِتَٰبٌ أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتۡ مِن لَّدُنۡ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾[1]، أنزل إلينا أحسن كتبه، وأرسل إلينا خير رسله، نحمده سبحانه حمدًا يليق بجلاله، وعظيم سلطانه والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد..

فإن خير ما أفنيت فيه الأعمار، وبذلت فيه الأوقات كتاب الله تعالى، ولقد أمرنا سبحانه بتدبر كتابه، وتأمل آياته، واستخراج بلاغته ومكنون أسراره، وعلى مر الأزمان بذل العلماء جهودًا عظيمة لخدمة كتابه وبيان معانيه، والوقوف عند آياته، وتعددت طرائقهم، وتنوعت اتجاهاتهم لخدمة كتاب الله فمنهم من تناول تفسيره وبيان معانيه، ومنهم من تناول البحث في علومه ودراسة نقطه وتشكيله، ورسم حروفه، ومن العلوم التي تحتاج إلى إبراز ودراسة سياق بعض ألفاظ القرآن، وما تدل عليه من دلالات مهمة تتعلق بكثير من الجوانب؛ لذلك وقع الاختيار على موضوع: (النكرة في سياق الامتنان)، وتناوله من ناحية تفسيرية تجمع ما استوحاه أهل التفسير وعلوم القرآن من أسرارٍ، وأحكام، ولطائفٍ، وفوائد، وهو موضوع يكشف لك عن سر من أسرار نظم القرآن، وما تدل عليه النكرة في سياق الامتنان، والذي يعين على فهم الآيات، وفهم مقاصد القرآن ومعانيه، وهي صيغة من صيغ العموم تكلم عنها المفسرون وأولوها اهتمامًا في تفاسيرهم، وستكون الدراسة من خلال جمع الآيات وتصنيفها حسب مواضيعها، ودراستها دراسة قرآنية وجمع أقوال المفسرين لبيان ما تدل عليه النكرة في هذا السياق.

أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

وتبرز أهمية الموضوع وأسباب اختياره فيما يلي:

١- بيان معرفة ما تدل عليه النكرة من خلال سياقها.

٢- الكشف عن أسرار النكرة في الآية من خلال دراستها في السياق الواردة فيه.

٣- بيان مدى عناية علماء التفسير بالألفاظ القرآنية، واستخراج الفوائد والأحكام الشرعية.

٤- تنمية ملكة استخراج اللطائف والفوائد من الآيات.

أهداف البحث:

١- بيان أهمية موضوع النكرة في سياق الامتنان.

٢- إظهار بلاغة الألفاظ القرآنية وما تدل عليه من مدلولات حسب سياقها.

٣- استخراج ما توصل إليه المفسرون من أحكام شرعية، وفوائد دقيقة من خلال ورود النكرة في سياق الامتنان.

٤- فتح باب التدبر لكتاب الله تعالى.

---

(١) سورة هود الآية: (١).

دراسات سابقة:

١- النكرة في سياق الشرط وأثرها في دلالة آيات الأحكام من سورة البقرة لفردوس عبد الستار نور ولي، رسالة لنيل درجة ماجستير في جامعة أم القرى لعام ١٤٣٣هـ.

وقد خصصت الباحثة دراستها على النكرة في سياق الشرط فقط، وكانت الدراسة فقهية متعلقة بآيات الأحكام من سورة البقرة، بينما دراستي هي في النكرة في سياق الامتنان من سورة البقرة وآل عمران والنساء.

٢- النكرة عند الأصوليين لعبد العزيز بن أكرم أوزيقان رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في أصول الفقه، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية لعام ١٤٢٥هـ.

وقد درس الباحث في رسالته النكرة عامة عند الأصوليين فجاءت دراسته أصولية، لذلك افترقت رسالتي عنه بأنها دراسة للنكرة في سياق الامتنان عند المفسرين.

٣- الأحكام الفقهية المبنية على عموم النكرة في سياق النفي في القرآن (في العبادات والمعاملات وفقه الأسرة) لإنصاف بنت حمزة الفعر رسالة مقدمة لنيل الماجستير في الفقه جامعة أم القرى لعام ١٤٢٠هـ.

هذه الرسالة كذلك خصصت الباحثة فيها دراستها على النكرة في سياق النفي، وعلقتها بالأحكام الفقهية، أما دراستي فهي مختصة بالنكرة في سياق الامتنان ودراستها دراسة تفسيرية.

٤- صيغ العموم وأنواعه – دراسة تطبيقية على آيات الأحكام في سورة النساء لعواطف الزايدي رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في أصول الفقه جامعة أم القرى لعام ١٤٣٢هـ.

٥- صيغ العموم المختلف فيها – دراسة أصولية تطبيقية على آيات الأحكام في سورة البقرة لعيدة محمد الشريف رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في جامعة أم القرى لعام ١٤٣١هـ.

أما هاتين الرسالتين فقد خُصصت الدراسة فيها بصيغ العموم عامة والمختلف فيها، وتطبيقها على آيات الأحكام.

وبهذا تفترق دراستي عن الدراسات السابقة في أنها جاءت اختياراً لصيغة واحدة من صيغ العموم وهي (النكرة في سياق الامتنان) ودراستها دراسة نظرية تطبيقية في سورة البقرة وآل عمران والنساء، وجمع أقوال أهل التفسير، وعلوم القرآن، واستخراج الفوائد واللطائف التفسيرية المتعلقة بالنكرة في هذا السياق.

وقد تناولت دارسة الآيات على النحو التالي:

١- جمع الآيات التي وردت فيها النكرة في سياق الامتنان من خلال سورة: البقرة، وآل عمران والنساء، ثم دراستها دراسة نظرية تطبيقية من خلال كتب التفسير وعلوم القرآن.

خطة البحث:

وهذا وقد قسم البحث إلى مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة:

المقدمة: وفيها أهمية الموضوع وأسباب اختياره، وأهدافه، وخطة البحث، والمنهج المتبع فيه وحدوده

المبحث الأول: التعريف بمصطلحات العنوان.

المبحث الثاني: النكرة في سياق الامتنان من حيث العموم والخصوص عند المفسرين

المبحث الثالث: دراسة تطبيقية للنكرة في سياق الامتنان وتحته أربعة مطالب:

المطلب الأول: النكرة سياق الامتنان فيما ورد في العقيدة

وتحته أربعة مسائل:

المسألة الأولى: فيما ورد في نعيم الآخرة.

المسألة الثانية: فيما ورد في إنزال القرآن

المسألة الثالثة: فيما ورد في إرسال الرسل

المسألة الرابعة: فيما ورد في تعظيم البيت

المطلب الثاني: النكرة في سياق الامتنان فيما ورد في وصف الأمة الإسلامية

المطلب الثالث: النكرة في سياق الامتنان فيما سخر الله تعالى لعباده

وتحته ثلاثة مسائل:

المسألة الأولى: فيما ورد في خلق الأرض والسماء

المسألة الثانية: فيما ورد في المأكل

المسألة الثالثة: فيما ورد في إنزال الماء

المطلب الرابع: النكرة في سياق الامتنان في تشريع حد القصاص

الخاتمة: وقد ذكرت فيها الباحثة أهم ما توصلت إليه

منهج البحث:

١- بما أن هذه الدراسة تناولت قاعدة من قواعد أصول الفقه سأتعرض إلى توضيح ذلك بإيجاز في التمهيد.

٢- جمع الآيات الواردة فيها النكرة في سياق الامتنان في السور الثلاث (البقرة وآل عمران والنساء) وتقسيمها حسب السياق الواردة فيه، وتصنيفها موضوعيًا.

٣- دراسة النكرة في السياق الواردة فيه دراسة تطبيقية على النحو التالي:

أ - أذكر معنى الآية.

ب- أحدد النكرة، ثم أذكر أقوال المفسرين في معناها مع ذكر القول الراجح إن ورد الخلاف.

جـ- أذكر أقوال المفسرين في النكرة من حيث العموم والخصوص.

د- أذكر أقوال المفسرين فيما دلت عليه النكرة في سياقها من معاني وأحكام.

هـ- إذا تكررت النكرة في موضع جديد فإني سأحيل إلى بيان معناها في الموضع الأول منعًا للتكرار.

و- استخراج ما أمكن من مدلولات النكرة، واستخراج الفوائد، واللطائف التفسيرية، والأسرار البلاغية المستوحاة منها.

٤- الاستعانة بكلام أهل العلم من الفقهاء والمحدثين والأصوليين وأهل اللغة.

٥- شرح الألفاظ الغريبة.

٦- عزو الآيات إلى سورها.

٧- تخريج الأحاديث النبوية فإن كان في الصحيحين اكتفيت بهما فقط، وإن كان في غيرهما نقلت بعض أحكام المحدثين عليها.

٨- توثيق النقول الواردة في الرسالة.

٩- التعريف بالأعلام غير المشاهير.

المبحث الأول: التعريف بمصطلحات العنوان

أولًا: تعريف بمصطلحات العنوان

النكرة لغة:

يقول ابن فارس[١]: "(نَكَرَ) النونُ،والكاف، والرَّاء أصل صحيح يدل على خلاف المعرفة الَّتي يسكن إليها القلب، وَنَكِرَ الشَّيْءَ وَأَنْكَرَهُ: لم يقبله قلبه ولم يعترف به لسانه"[٢].

والنَّكِرة خلاف المعرفة، وأنكره واستنكره وتناكره: جهله، والمنكر ضد المعروف[٣].

والنَكارَةُ: الدهاءُ، وكذلك النُكْرُ بالضم، يقال للرجل إذا كان فطنًا مُنْكَرًا: ما أشدَّ نُكْرَهُ ونَكَرَهُ أيضًا بالفتح، والإنكار: الجحود، والتناكر: التجاهل، وَنَكُرَ الْأَمْرُ نَكَارَةً، وَالْإِنْكَارُ: خلاف الاعتراف، وَالتَّنَكُّرُ: التَّنَقُّلُ مِنْ حال تَسُرُّ إلى أُخرى تُكْرَه[٤]، قَالَ الله تَعَالَى: ﴿فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿١٨﴾﴾[٥] أي إنكاري[٦]، والنُكْر: الدهاء والأمر الصعب الذي لا يعرف، وقد نَكَر نَكَارة[٧]، قال تعالى: ﴿يَوْمَ يَدْعُ ٱلدَّاعِ إِلَىٰ شَيْءٍ نُّكُرٍ ﴿٦﴾﴾[٨]، يقول الراغب: "وتنكير الشيء من حيث المعنى جعله بحيث لا يعرف، قال تعالى: ﴿قَالَ نَكِّرُواْ لَهَا عَرْشَهَا﴾[٩] وتعريفه جعله بحيث يعرف"[١٠]، ويقول الشوكاني: "الشيء النكر: الأمر الفظيع الذي ينكرونه استعظامًا له لعدم تقدم العهد لهم بمثله"[١١]، ومنه قول الله جلّ وعزّ: ﴿نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً﴾[١٢].

خلاصة المعنى اللغوي:

من خلال ما سبق يتبين أن معاني النكرة في اللغة تعود لمعنى واحد وهو: خلاف المعرفة.

---

(١) ابن فارس: هو أبو الحسين، أحمد بن فارس بن زكريا بن محمد بن حبيب الرّازي اللغوي، كان إماما في علوم شتى، خصوصا اللغة، سمع من أبي الحسن علي بن إبراهيم القطان، وأبي القاسم الطبراني من مؤلفاته «المجمل في اللغة» و«حلية الفقهاء» توفي في الريّ سنة (٣٩٥هـ)، ينظر: معجم الأدباء (٤١١/١)، سير أعلام النبلاء (١٠٤/١٧)، شذرات الذهب (٤٨٠/٤).

(٢) مقاييس اللغة (٤٧٦/٥).

(٣) القاموس المحيط. ص٤٨٧، تهذيب اللغة (١٠٩/١٠)، مختار الصحاح ص٣١٩.

(٤) ينظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (٨٣٧/٢)، مقاييس اللغة (٤٧٦/٥).

(٥) سورة الْملك الآية: ١٨.

(٦) غريب القرآن لابن قتيبة ص٣٥٨.

(٧) المفردات في غريب القرآن ص٨٢٤.

(٨) سورة القمر الآية: ٦.

(٩) النمل الآية: (٤١).

(١٠) المفردات في غريب القرآن ص٨٢٣.

(١١) فتح القدير (١٤٦/٥).

(١٢) سورة هود: ٧٠.

فإن الدهاء والفطانة والأمر الصعب سمي نُكرًا لأنه لا يعرف له طريق، والجحود هو التنكر وعدم الاعتراف، والتجاهل خلاف المعرفة، والتنقل من حال يُسر إلى حال ينكرها ويكرهها كأنها لا يعرفها.

النكرة اصطلاحًا:

النكرة ما سوى المعرفة(١)، وهي التي تقبل (أل) مثل: رجل، فتقول: الرجل(٢).

وقال الجرجاني(٣) في التعريفات: "النكرة ما وضع لشيء لا بعينه"(٤).

وقيل: هي الاسم الصالح لكل واحد من جنسه على طريق البدل(٥).

تعريف السياق لغة واصطلاحًا:

السياق لغة:

سَوَقَ: السين والواو والقاف أصل واحد وهو حَدوُ الشيء، والسِّيقة ما استاق من الدواب، ويقال: سقت إلى امرأتي صداقها، والسُّوق: مشتقة من هذا لما يُساق إليها من كل شيء(٦).

والمساوقة: المتابعة، ومنه تساوقت الإبل: تتابعت(٧).

وسياق الكلام: تتابعه وأسلوبه الذي يجري عليه(٨).

وأصله: السِّواق فقلبت الواو ياء لكسرة السين، وهما مصدران من ساق يسوق(٩).

السياق في الاصطلاح العام:

ما يدل على خصوص المقصود من سابق الكلام المسوق لذلك أو لاحقه(١٠).

وقيل: ما يؤخذ من لاحق الكلام الدال على خصوص المقصود، أو سابقه(١١).

وعرفه بعض المعاصرين بأنه: تتابع الكلام وتساوقه وتقاوده، والتعاقب والتوالي والتضام بين الكلمات والعبارات، ومراعاة ما قبلها وما بعدها(١٢).

---

(١) شرح التسهيل لابن مالك (١١٥/١).

(٢) توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك (٣٥٦/١).

(٣) الجرجاني: هو علي بن محمد بن عَلي الحنفي الشريف الجرجَانيّ كانَ عَلامَة دهره، وَله تصانيف مفيدة، منها حاشية المطول، وشرح التجريد للنصير الطوسي توفي بشيراز سنة ٨١٦هـ. ينظر: الضوء اللامع (٣٢٨/٥)، بغية الوعاة (١٩٦/٢)، الأعلام للزركلي (٧/٥).

(٤) التعريفات (٢٤٦/١).

(٥) التذييل والتكميل شرح كتاب التسهيل (١٠٢/٢)، وينظر: شرح قطر الندى وبل الصدى (٩٢/١، ٩٣).

(٦) مقاييس اللغة مادة: سَوَقَ (١١٧/٣).

(٧) لسان العرب (١٦٦/١٠) مادة (سَوَق)، تهذيب اللغة (١٨٥/٩) مادة: سَوَق

(٨) المعجم الوسيط (٤٦٥/١) مادة: سوَق

(٩) لسان العرب (١٦٧/١٠) مادة: سَوَق

(١٠) حاشية البناني (٢٩/١).

(١١) حاشية العطار (٨٩/١).

(١٢) ينظر دلالة السياق القرآني وأثرها في التفسير (٩٣/١)، الوحدة السياقية للسورة في الدراسات القرآنية ص٢٨.

السياق في الاصطلاح القرآني:

ما يحيط بالنص من عوامل داخلية أو خارجية لها أثر في فهمه، من سابق أو لاحق به أو حال المخاطِب، والمخاطَب، والغرض الذي سيق له، والجو الذي نزل فيه[١]، وقيل: تتابع معاني الآيات القرآنية وربط بعضها ببعض[٢]، وبيان اللفظة أو الجملة في الآية بما لا يخرجها عن السابق واللاحق إلا بدليل[٣].

تعريف الامتنان لغة واصطلاحًا:

الامتنان لغة: من: مَنَّ: الميم والنون أصلان أحدهما يدل على قطع وانقطاع، كما قال تعالى: ﴿فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ۝٦﴾[٤] والآخر يدل على اصطناع الخير، مَنَّ يَمُنُّ مَنًّا إذا صنع معروفًا جميلًا[٥].

ويأتي بمعنى الفخر بالإحسان على من أعطى حتى يفسده ويبغضه[٦].

ومن معانيه الإحسان والإنعام ومن صفات الله تعالى المنان: ما يمن على عباده مما لا تعب فيه ولا نصب[٧].

ويكون المن بالفعل: منَّ فلان على فلان: إذا أثقله بالنّعمة وذلك على الحقيقة لا يكون إلّا لله تعالى، ويكون بالقول: وذلك مستقبح فيما بين الناس إلّا عند كفران النّعمة، ولقبح ذلك قيل: المِنَّةُ تهدم الصّنيعة، ولحسن ذكرها عند الكفران قيل: إذا كفرت النّعمة حسنت المنّة[٨].

وبهذا يكون المنُّ في اللغة: بمعنى: القطع، ومعنى: العطاء واصطناع الخير، ومعنى: الفخر بالإحسان واستكثاره حتى يفسد العطاء.

تعريف الامتنان في الاصطلاح:

ستتناول الدراسة تعريف الامتنان في معناه في جانب الله تعالى.

فمن صفات الله تعالى (المنان):

جاء عن أنس ﷺ: أنه كان مع رسولِ الله ﷺ جالسًا ورجُلٌ يُصلّي، ثم دعا: "اللهم إني أسألك بأن لك الحمد، لا إله إلا أنت، المنان، بديع السماوات والأرض يا ذا الجلال والإكرام، ياحي! يا قيوم! فقال ﷺ: "لقد دعا الله باسمه الأعظم الذي إذا دعي به أجاب، وإذا سئل به أعطى"[٩].

---

(١) السياق القرآني وأثره في تعريف المدرسة العقلية الحديثة ص٢٩.

(٢) وظائف السياق القرآن ص٣٠.

(٣) دلالة السياق القرآني وأثرها في التفسير (٩٣/١).

(٤) سورة التين الآية: (٦).

(٥) مقاييس اللغة (٢٦٧/٥) مادة مَنَن

(٦) ينظر: لسان العرب (٤١٨/١٣)، المعجم الوسيط (٨٨٩/٢).

(٧) ينظر: تهذيب اللغة (٣٣٨/١٥)، مختار الصحاح (٢٢٩).

(٨) ينظر: المفردات في غريب القرآن ص٧٧٧، بتصرف.

(٩) أخرجه أبو داود في سننه باب فضائل القرآن باب الدعاء برقم ١٤٩٥ (٦١٢/٢) عن أنس بن مالك ﷺ بلفظه، وهو حديث

المَنَّان: مِن المنّ: العطاء، والمنّان: هو عظيم المواهب؛ فإنه أعطى الحياة، والعقل، والنطق، وصوّر فأحسن، وأنعم فأجزل، وأسنى النعم، وأكثر العطايا والمنح(١).

قال تعالى:﴿لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾(٢)، وقال تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ كُنتُم مِّن قَبْلُ فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ﴾(٣)، وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ﴿١١٤﴾﴾(٤)، وقد امتن الله تعالى على عباده في القرآن بنعمه التي أنعم عليهم بها وكان أعظمها نعمة؛ نعمة الإسلام، وترد النكرات في سياق تعداد النعم والامتنان بها على العباد، **وبهذا يكون تعريف الامتنان المقصود بالدراسة:** امتنان الله تعالى على عباده في القرآن الكريم بذكر نعمه الثقيلة، ومواهبه العظيمة، وبيان فضل الله تعالى على عباده واستحقاقه – تعالى – للشكر والعبادة.

صحيح قوي الإسناد، ينظر: تحقيق سنن أبي داود للأرناؤوط (٦١٣/٢)، وأخرجه ابن ماجه كتاب الدعاة باب اسم الله الأعظم برقم ٣٨٥٨ عن أنس بن مالك ﷺ (١٢٦٨/٢) بنحوه، وأخرجه النسائي في سننه كتاب المساجد باب الدعاء بعد الذكر برقم ١٢٢٤ (٧٩/٢) عن أنس بن مالك ﷺ بنحوه.

(١) الأسماء والصفات للبيهقي، ١٢٠/١ يراجع وينظر: ابن الأثير في غريب الحديث (٣٦٥/٤).

(٢) سورة آل عمران الآية: ١٦٤.

(٣) سورة النساء الآية: ٩٤.

(٤) سورة الصافات الآية: ١١٤.

المبحث الثاني: النكرة في سياق الامتنان من حيث العموم والخصوص

اختلف في عموم النكرة في سياق الامتنان، وهي تَعُمُّ في أصح أقوال أهل العلم(١)، ويعترض ابن حجر المعارضين لعمومها – لأنها هي في سياق الإثبات–؛ أنها سيقت في مقام الامتنان فتعم، ويحتج بعموم سياق الامتنان في أكثر من موضع، وأنه لا ينبغي تخصيصه إلا بدليل(٢)، فقال عند قوله تعالى: ﴿نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهِۦ مِنۢ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَّبَنًا﴾(٣) "وهذه الآية صريحة في إحلال شرب لبن الأنعام بجميع أنواعه؛ لوقوع الامتنان به فيعم جميع ألبان الأنعام في حال حياتها"(٤)، وذكر السيوطي، والألوسي، والشنقيطي أن النكرة تعم إذا كانت في سياق الامتنان(٥)، ونص ابن كثير عند قوله تعالى: ﴿فِيهِمَا فَٰكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ ﴿٦٨﴾﴾(٦) أن النكرة في سياق الامتنان لا تعم؛ لأنها في سياق الإثبات(٧)، إلا أنه بين في آية أخرى على عمومها عند قوله تعالى: ﴿فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ ﴿١٢﴾﴾(٨): قال: "سارحة، وهذه نكرة في سياق الإثبات، وليس المراد عينًا واحدة، وإنما هذا جنس يعني فيها عيون جاريات"(٩).

وهذا إشارة أيضًا إلى أخذه بعموم النكرة في سياق الامتنان.

(١) ينظر: فتح الباري (٦٢٣/٨)، البحر المحيط للزركشي (١٦٠/٤)، حاشية العطار (١١/٢)، تشنيف المسامع بجمع الجوامع (٦٩٦/٢)، غاية الوصول في شرح لب الأصول ص٧٥، أضواء البيان (٢٨٩/١)، الشرح الكبير لمختصر الأصول ص٢٣٨، شرح الورقات (٣٦/٥) بلوغ المرام في قواعد العام ص٧١، مجموعة الفوائد البهية على منظومة القواعد الفقهية ص١٠٥،

(٢) ينظر: فتح الباري الصفحات: (٥٣٣/١)، (٨/٥)، (٦٧/٦).

(٣) سورة النحل الآية: (٦٦).

(٤) فتح الباري: (٧١/١٠).

(٥) ينظر: الإتقان للسيوطي (٤٩/٣)، روح المعاني الألوسي (٨/١٢)، أضواء البيان (٤١٦/٢).

(٦) سورة الرحمن الآية: (٦٨).

(٧) ينظر تفسير ابن كثير (٤٦٧/٧).

(٨) سورة الغاشية الآية: (١٢).

(٩) تفسير ابن كثير (٣٨٦/٨).

المبحث الثالث: دارسة تطبيقية للنكرة في سياق الامتنان في سورة البقرة آل عمران والنساء

المسألة الأولي: فيما ورد في نعيم الآخرة

قال تعالى: ﴿وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُۖ كُلَّمَا رُزِقُواْ مِنۡهَا مِن ثَمَرَةٖ رِّزۡقٗا قَالُواْ هَٰذَا ٱلَّذِي رُزِقۡنَا مِن قَبۡلُۖ وَأُتُواْ بِهِۦ مُتَشَٰبِهٗاۖ وَلَهُمۡ فِيهَآ أَزۡوَٰجٞ مُّطَهَّرَةٞۖ وَهُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ٢٥﴾[1].

وقال تعالى: ﴿قُلۡ أَؤُنَبِّئُكُم بِخَيۡرٖ مِّن ذَٰلِكُمۡۖ لِلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ عِندَ رَبِّهِمۡ جَنَّٰتٞ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَأَزۡوَٰجٞ مُّطَهَّرَةٞ وَرِضۡوَٰنٞ مِّنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ بَصِيرُۢ بِٱلۡعِبَادِ ١٥﴾[2].

وقال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَنُدۡخِلُهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۖ لَّهُمۡ فِيهَآ أَزۡوَٰجٞ مُّطَهَّرَةٞۖ وَنُدۡخِلُهُمۡ ظِلّٗا ظَلِيلًا ٥٧﴾[3].

معنى الآيات:

يمتن الله تعالى على عباده المؤمنين، ويبين ما أعده لهم في الجنة من نعيم مقيم، فيه ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر، جنات عظيمة، وظل دائم، وأنهار جارية، وثمار يانعة، وأزواج مطهرة، وأكبر من ذلك رضوان من الله تعالى.

النكرة الواردة في سياق الامتنان:

(جَنَّٰتٖ)، (وَأَزۡوَٰجٞ مُّطَهَّرَةٞ)، (وَرِضۡوَٰنٞ)، (ظِلّٗا ظَلِيلًا).

(جَنَّٰتٖ): جمع جنّة، وهي بستان الشجر والنخيل، الذي سترت بستانه أرضه، وسمي بها الشجر المظلل؛ مبالغة لالتفاف أغصانه، كأنه يستر ما تحته سترة واحدة، وكل شيء ستر شيئًا فقد أجنه[4].

فائدة التعبير بالنكرة في سياق الامتنان:

جاء التعبير بالنكرة (جنّات) في سياق الامتنان لبيان عظمة دار النعيم، وأنها جنات عظيمة كثيرة مرتبة، في كل مرتبة جنة من تلك الجنات ينعم ساكنها بما فيها من بساتين جامعة، وثمار يانعة، وأغصان وارفة[5].

---

(١) سورة البقرة الآية: (٢٥).

(٢) سورة آل عمران الآية: (١٥).

(٣) سورة النساء الآية: (٥٧).

(٤) ينظر: المحرر الوجيز (١/١٠٨)، البحر المحيط (١/٢٥١)، تفسير البيضاوي (١/٦٠)، اللباب في علوم الكتاب (١/٤٥٠)، التحرير والتنوير (١/٣٥٣).

(٥) ينظر: تفسير البيضاوي (١/٦٠)، اللباب في علوم الكتاب (١/٤٥٠)، تفسير السعدي ص٤٦.

وقد قال الله تعالى: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴿٤٦﴾﴾[1] وقال تعالى: ﴿وَمِن دُونِهِمَا جَنَّتَانِ ﴿٦٢﴾﴾[2]؛ وقال النبي ﷺ: «جنتان من فضة، آنيتهما وما فيهما، وجنتان من ذهب، آنيتهما وما فيهما، وما بين القوم وبين أن ينظروا إلى ربهم إلا رداء الكبر، على وجهه في جنة عدن»[3].

وعن أنس ﷺ قال: أصيب حارثة يوم بدر وهو غلام، فجاءت أمه إلى النبي ﷺ فقالت: يا رسول الله، قد عرفت منزلة حارثة[4] مني، فإن يكن في الجنة أصبر وأحتسب، وإن تك الأخرى ترى ما أصنع؟، فقال: «ويحك، أو هبلت، أو جنة واحدة هي؟!، إنها جنان كثيرة، وإنه في جنة الفردوس»[5].

(وَأَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ):

الأزواج: جمع زَوْج، وهي امرأة الرجل، يقال: فلانة زَوْجُ فلان وزوجته[6].

"مطهَّرة": مطهرات من كل أذًى وقَذًى وريبةٍ، مما يكون في نساء أهل الدنيا، من الحيض والنفاس، وما أشبه ذلك من الأذى والأدناس والريب والمكاره[7].

فائدة التعبير بالنكرة في سياق الامتنان:

أولًا: جاء التعبير بالنكرة (مُّطَهَّرَةٌ) لفائدتين:

١- للعموم، وإذهاب كل شين، وأذى.

٢- للمبالغة في طهارتها؛ لأن مطهّرة أبلغ من طاهرة، فقد طهرها الله تعالى طهارة شاملة ظاهرةً، وباطنة من كل قذر وأذى في الأجساد، والأخلاق، والأفعال[8].

يقول الزجاج: "فمُطهرة تَجْمَعُ الطهارةَ كلها؛ لأن مُطهَّرة أبْلَغ في الكلام من طاهرة، ولأن مطهرة إنما يكون

---

(١) سورة الرحمن الآية: (٤٦).

(٢) سورة الرحمن الآية: (٦٢).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب: تفسير القرآن باب: قوله تعالى: (ومن دونهما جنتان) برقم: ٤٨٧٨ (١٤٥/٦) عن عبد الله بن قيس عن أبيه ﷺ، ومسلم في صحيحه كتاب: الإيمان باب: إثبات رؤية المؤمنين في الآخرة ربهم ﷻ برقم: ٢٩٦ (١٦٣/١) عن عبد الله بن قيس عن أبيه ﷺ.

(٤) هو: حارثة بن سراقة بن الحارث بن عدي بن مالك بن عدي ابن النجار، من الأنصار، أمه الربيع بنت النضر عمة أنس بن مالك ﷺ، شهد بدرا، وقتل يومئذ شهيدًا، ينظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب (٣٠٧/١)، أسد الغابة (٦٥٠/١)، الإصابة في تمييز الصحابة (٣١٢/١).

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب: المغازي باب: فضل من شهد بدرًا برقم: ٣٩٨٢ (٧٧/٥) عن أنس بن مالك ﷺ.

(٦) جامع البيان (٣٩٥/١)، المحرر الوجيز (١٠٩/١)، البحر المحيط (٢٥١/١).

(٧) ينظر: جامع البيان (٣٩٥/١)، المحرر الوجيز (١٠٩/١).

(٨) ينظر: المحرر الوجيز (١٠٩/١)، المفردات في غريب القرآن ص ٢٥٢، تفسير البيضاوي (٦١/١)، اللباب في علوم الكتاب (٤٥٧/١)، روح المعاني (٢٠٧/١)، جماليات المفردة القرآنية ص٢٤٥.

للكثير"[١].

ويقول السعدي: "مطهرة يشمل جميع أنواع التطهير، فهن مطهرات الأخلاق، مطهرات الخلق، مطهرات اللسان، مطهرات الأبصار، فأخلاقهن، أنهن عُرب متحببات إلى أزواجهن بالخلق الحسن، وحسن التبعل، والأدب القولي والفعلي"[٢].

ثانيًا: شمول الأزواج للحور العين، وغيرهن من نساء الدنيا[٣].

(وَرِضْوَانٌ): أي: رضى الله تعالى.

فائدة التعبير بالنكرة في سياق الامتنان:

ذكر الله تعالى رضوانه على أهل جنته؛ لأن رضوانه أعلى منازل أهل الجنة[٤].

وفي الحديث عن النبي ﷺ أنه قال: "إن الله تبارك وتعالى يقول لأهل الجنة: يا أهل الجنة؟ فيقولون: لبيك ربنا وسعديك، فيقول: هل رضيتم؟ فيقولون: وما لنا لا نرضى وقد أعطيتنا ما لم تعط أحدا من خلقك، فيقول: أنا أعطيكم أفضل من ذلك، قالوا: يا رب، وأي شيء أفضل من ذلك؟ فيقول: أحل عليكم رضواني، فلا أسخط عليكم بعده أبدا"[٥].

يقول أبو حيان: "بدأ أولًا بذكر المقر، وهو الجنات، وفيها ما تشتهيه الأنفس، وتلذ الأعين، ثم انتقل إلى ذكر ما يحصل به الأنس التام من الأزواج المطهرة، ثم انتقل من ذلك إلى ما هو أعظم الأشياء وهو رضا الله عنهم، فحصل بمجموع ذلك اللذة الجسمانية، والفرح الروحاني فهذا انتقال من عال إلى أعلى منه"[٦].

قال تعالى في سورة التوبة: ﴿وَرِضْوَانٌ مِّنَ ٱللَّهِ أَكْبَرُ﴾[٧].

فائدة التعبير بالنكرة بـ(ظِلًّا ظَلِيلًا) في سياق الامتنان:

ظِل أهل الجَنَّة بلغ غاية الحسن ظليلٌ لا حَرَّ مَعَه ولا بَرْدَ ظلًا عميقًا كثيرًا غزيرًا طيبًا أنيقًا[٨].

---

(١) معاني القرآن وإعرابه (١٠٢/١).

(٢) تفسير السعدي ص٤٦.

(٣) ينظر: روح المعاني (٢٠٧/١)، تفسير ابن عثيمين (٥٧/٣).

(٤) ينظر: جامع البيان (٢٦٢/٦).

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب: الرقاق باب: صفة الجنة والنار برقم: ٦٥٤٩ (١١٤/٨) عن أبي سعيد الخدري ، ومسلم في صحيحه كتاب: الجنة وصفة نعيمها وأهلها باب: أحلال الرضوان على أهل الجنة فلا يسخط عليهم برقم: ٢٨٢٩ (٢١٧٦/٤) عن أبي سعيد الخدري ﷺ.

(٦) البحر المحيط (٤١٧/٢) بتصرف يسير، وينظر: روح المعاني (٩٩/٢).

(٧) سورة التوبة الآية: (٧٢).

(٨) معاني القرآن للزجاج (٦٦/٢)، معاني القرآن للنحاس (١١٩/٢)، تفسير ابن كثير (٢٩٨/٢).

ووصف الظل بالظليل؛ مبالغة وتأكيدًا لامتداده وطوله فيقيهم الحر والبرد[١]، كقوله تعالى: ﴿وَظِلّٖ مَّمۡدُودٖ ٣٠﴾[٢].

يقول الزمخشري: "ظَلِيلاً: صفة مشتقة من لفظ الظلّ لتأكيد معناه"[٣].

ويقول أبو حيان: "ونعت الشيء بمثل ما اشتق من لفظه يكون مبالغة كقولهم: ليل أليل"[٤].

ويقول الرازي: "واعلم أن بلاد العرب كانت في غاية الحرارة، فكان الظل عندهم أعظم أسباب الراحة، ولهذا المعنى جعلوه كناية عن الراحة... فإذا كان الظل عبارة عن الراحة كان الظليل كناية عن المبالغة العظيمة في الراحة"[٥].

عن أنس بن مالك ﷺ عن النبي ﷺ قال: "إنّ في الجنة لشجرةً يسيرُ الراكب في ظلّها مئة عام لا يقطعها"[٦].

المسألة الثانية: النكرة في سياق الامتنان فيما ورد في إنزال القرآن

قال تعالى: ﴿وَلَقَدۡ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ءَايَٰتِۭ بَيِّنَٰتٖۖ وَمَا يَكۡفُرُ بِهَآ إِلَّا ٱلۡفَٰسِقُونَ ٩٩﴾[٧].

معنى الآية:

أنزلنا إليك يا محمد علامات واضحات دالات على نبوتك، وهي تلك آيات القرآن التي أنزلت إليك، ولا يمتنع من قبولها إلا من فسق عن أمر الله، وخرج عن طاعته[٨].

النكرة الواردة في سياق الامتنان: (ءَايَٰتِۭ بَيِّنَٰتٖۖ)

المراد بـ (ءَايَٰتِۭ بَيِّنَٰتٖۖ): قيل المراد بها القرآن الكريم خاصة؛ لأنها قرنت بالتنزيل فكانت أخص بالقرآن[٩].

وقيل: والمرادة بالآيات البينات: آيات القرآن مع سائر الدلائل نحو: نبع الماء من بين أصابعه وانشقاق القمر،

---

(١) البحر المحيط (٢٨٦/٣).

(٢) سورة الواقعة الآية: (٣٠).

(٣) الكشاف (٥٥٥/١).

(٤) البحر المحيط (٢٨٦/٣)، وينظر: اللباب في علوم الكتاب (٤٣٢/٦).

(٥) تفسير الرازي (١١٠/١٠).

(٦) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب: بدء الخلق باب: ما جاء في صفة الجنة وأنها مخلوقة برقم: ٣٢٥١ (١١٩/٤) عن أنس بن مالك ﷺ، ومسلم في صحيحه كتاب: الجنة وصفة نعيمها وأهلها باب: إن في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها برقم: ٢٨٢٧ (٢١٧٦/٤) عن سهل بن سعد ﷺ.

(٧) سورة البقرة الآية: (٩٩).

(٨) ينظر: جامع البيان (٣٩٧/٢)، تفسير ابن كثير (٢٣٢/١).

(٩) اللباب في علوم الكتاب(٣١٧/٢).

وغير ذلك[١].

والأولى تخصيص الآيات بالقرآن الكريم؛ لأنها مقترنة بالتنزيل، وهو ما عليه جمهور المفسرين.

فائدة التعبير بالنكرة في سياق الامتنان:

تسلية للنبي ﷺ له لما لقيه من قومه من التكذيب، وأن ما أنزل إليه لا يكذب به إلا الفاسقون.

قال تعالى: ﴿شَهۡرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلۡقُرۡءَانُ هُدٗى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٖ مِّنَ ٱلۡهُدَىٰ وَٱلۡفُرۡقَانِۚ﴾[٢].

معنى الآية:

أنزل الله تعالى القرآن هداية للناس بدلائله، وحججه الواضحات الدالة على صحة ما جاء به من الهدى المنافي للضلال، والرشد المخالف للغي، ومفرقًا بين الحق والباطل والحلال والحرام[٣].

النكرة الواردة في سياق الامتنان: (هُدًى)، (وَبَيِّنَاتٍ).

(هُدًى): رَشادًا للناس إلى سبيل الحقّ وقَصْد المنهج[٤].

(وَبَيِّنَاتٍ): واضحات دالات على حدود الله، وفرائضه، وحلاله، وحرامه[٥].

فائدة التعبير بالنكرة في سياق الامتنان:

أولًا: العموم والشمول في كلمة (هدى)، فإن القرآن بجملته من محكم ومتشابه، وناسخ ومنسوخ هدى للناس؛ لذلك جعله نفس الهدى مبالغة، ثم خصص بالذكر (البينات) منه يعني الحلال والحرام والمواعظ والمحكم كله؛ تشريفًا له[٦].

يقول ابن العماد: "وهذا من باب عطف الخاص على العام؛ لأن الهدى يكون بالأشياء الخفية والجلية، والبينات من الأشياء الجلية"[٧].

ثانيًا: بيان لإعجاز القرآن الكريم، وبلوغه درجة الكمال، وأن كل آية منه هدى، ونور، وضياء للناس.

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدۡ جَآءَكُم بُرۡهَٰنٞ مِّن رَّبِّكُمۡ وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكُمۡ نُورٗا مُّبِينٗا ١٧٤﴾[٨].

---

(١) اللباب في علوم الكتاب (٣١٧/٢).

(٢) سورة البقرة الآية: (١٨٥).

(٣) ينظر: تفسير البيضاوي (١٢٥/١)، تفسير ابن كثير (٣٦٨/١).

(٤) جامع البيان (٤٤٨/٣).

(٥) جامع البيان (٤٤٨/٣).

(٦) ينظر: الكشاف (٢٥٤/١)، المحرر الوجيز (٢٥٤/١)، اللباب في علوم الكتاب (٢٨١/٣).

(٧) اللباب في علوم الكتاب (٢٨١/٣).

(٨) سورة النساء الآية: (١٧٤).

معنى الآية:

يا أيها الناس قد جاءتكم حجة من الله نيرة واضـــحة، وأنزلنا إليكم نورًا مبينًا يبين لكم المحجَّة الواضـــحة، والسبل الهادية إلى ما فيه نجاتكم من عذاب الله تعالى وأليم عقابه، وهو القرآن الذي أنزله الله على محمد ﷺ(١).

النكرة الواردة في سياق الامتنان: (بُرْهَانٌ)، (نُورًا)

(بُرْهَانٌ): البرهان: البينة الواضحة والحجة القاطعة(٢).

يقول ابن عطية: "البرهان: إشارة إلى محمد ﷺ"(٣).

وقيل: البرهان: المعجزات(٤).

وقيل: الدين(٥).

(نُورًا): القرآن الكريم(٦).

والآية شـاملة لكل ذلك، لأنها نكرة في سـياق الامتنان فتعم، فإن الله تعالى يمتن على عباده بما أوصـل إليهم من الأدلة القاطعة، والدلائل الواضحة، وأعظمها إرساله ﷺ، وإنزال النور المبين عليه وهو القرآن الكريم.

فائدة التعبير بالنكرة في سياق الامتنان:

أولًا: فضل الله تعالى على عبادة بإرسال الرسل، وتأييدهم بالبراهين والأدلة القاطعة على وحدانيته.

ثانيًا: اختير لفظ البرهان لأنه مخصص بالحجة الواضحة الفاصلة، وأجل أنواع الدليل تسمى برهانًا(٧).

ثالثًا: سمى الله تعالى (القرآن) نورًا، لأنه يضيء الحق، ويزيل ظلمات الجهل، والشك، والشرك، وتنبيه لكل مسلم أن يستضيء بنوره، فيعتقد عقائده، ويحل حلاله، ويحرم حرامه، ويمتثل أوامره، ويجتنب ما نهى عنه، ويعتبر بقصصه وأمثاله(٨).

رابعًا: شمول (نورًا) للسنة النبوية، لقوله ﷺ: "ألا إني أوتيت الكتاب ومثله معه"(٩).

---

(١) ينظر: جامع البيان (٤٢٧/٩)، المحرر الوجيز (١٤١/٢).

(٢) قال به: مجاهد، وقتادة، والسدي، وابن جريج ينظر: جامع البيان (٤٢٨/٩).

(٣) المحرر الوجيز (١٤١/٢).

(٤) تفسير البيضاوي (١١٢/٢).

(٥) تفسير البيضاوي (١١٢/٢).

(٦) قال به: قتادة، وابن جريج ينظر: جامع البيان (٤٢٨/٩).

(٧) ينظر: التحرير والتنوير (٦٢/٦).

(٨) ينظر: أضواء البيان (٨٠/٧).

(٩) أخرجه أبو داود في سننه كتاب: السنة باب: في لزوم السنة برقم: ٤٦٠٤ (١٣/٧) عن المقداد بن يعدي كرب ﷺ، قال شعيب

المسألة الثالثة: النكرة في سياق الامتنان فيما ورد في إرسال الرسل

قال تعالى: ﴿كَمَآ أَرۡسَلۡنَا فِيكُمۡ رَسُولٗا مِّنكُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِنَا وَيُزَكِّيكُمۡ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمۡ تَكُونُواْ تَعۡلَمُونَ ١٥١﴾[1].

وقال تعالى: ﴿لَقَدۡ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ إِذۡ بَعَثَ فِيهِمۡ رَسُولٗا مِّنۡ أَنفُسِهِمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمۡ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبۡلُ لَفِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٍ ١٦٤﴾[2].

معنى الآيتين:

يمتن الله تعالى على عباده المؤمنين بأعظم نعمة، وأجلها بأن بعث فيهم رسولًا من جنسهم، ويتكلم بلسانهم، ويطهرهم من ذنوبهم، ويعلمهم القرآن، والسنة النبوية، ويعلمهم مالم يكونوا يعلمون من قبل، وينقلهم من جهلهم إلى نور الهدى، والإيمان[3].

النكرة الواردة في سياق الامتنان: (رَسُولًا):

المراد بالرسول هنا: النبي ﷺ بدلالة سياق الكلام لأن الخطاب موجه إلى العرب في زمن النبي ﷺ[4].

فائدة التعبير بالنكرة في سياق الامتنان:

أولًا: امتنان الله تعالى بأن أرسل إليهم رسول منهم؛ لأن ذلك يوجب الأنس والطمأنينة، وزوال الوحشة، ويتخاطب معهم بلغتهم؛ ليحسنوا فهم ما يدعوهم إليه، ويمكنهم مخاطبته ومراجعته[5].

ثانيًا: جاءت (رسول) نكرة للتعظيم ولتجري عليه الصفات التي كل واحدة منها نعمة خاصة[6].

قال تعالى: ﴿ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيۡكُم مِّنۢ بَعۡدِ ٱلۡغَمِّ أَمَنَةٗ نُّعَاسٗا يَغۡشَىٰ طَآئِفَةٗ مِّنكُمۡ﴾[7].

معنى الآية:

امتنان من الله تعالى على المؤمنين بأمْنِهم من بعد الخوف والغم، وإنزال الأمان، والنعاس على أهل الإخلاص

الأرناؤوط: إسناده صحيح ينظر: تحقيق سنن أبي داود (١٣/٧)، وقال الشيخ الألباني: صحيح ينظر: سنن أبي داوود ت: محمد محي الدين (٦١٠/٢).

(١) سورة البقرة الآية: (١٥١).

(٢) سورة آل عمران الآية: (١٦٤).

(٣) ينظر: جامع البيان (٣٦٩/٧)، تفسير السعدي ص ٧٥: ١٥٥.

(٤) المحرر الوجيز (٢٢٦/١)، تفسير ابن كثير (٣٣٥/١)، التحرير والتنوير (١٥٨/٤).

(٥) ينظر: المحرر الوجيز (٥٣٧/١)، تفسير ابن كثير (١٢٨/٢).

(٦) التحرير والتنوير (٤٨/٢).

(٧) سورة آل عمران الآية: (١٥٤).

منهم واليقين، دون أهل النفاق، والشك[١].

ولما انصرف المشركون يوم أحد بعد الذي كان من أمرهم وأمر المسلمين، فواعدوا النبي ﷺ بدرًا من قابلٍ، فقال نعم! نعم! فتخوف المسلمون أن ينزلوا المدينة، فبعث رسول ﷺ رجلًا فقال: انظر، فإن رأيتهم قعدوا على أثقالهم وجنبوا خيولهم، فإن القوم ذاهبون، وإن رأيتهم قد قعدوا على خيولهم وجنبوا أثقالهم، فإن القوم ينزلون المدينة، فاتقوا الله واصبروا" ووطَّنهم على القتال فلما أبصرهم الرسولُ قعدوا على الأثقال سراعًا عجالًا نادى بأعلى صوته بذهابهم، فلما رأى المؤمنون ذلك صدَّقوا نبي الله ﷺ فناموا، وبقى أناس من المنافقين يظنون أنّ القوم يأتونهم فقال الله جل وعز، يذكر حين أخبرهم النبي ﷺ إن كانوا ركبوا الأثقال فإنهم منطلقون فناموا: ﴿ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنۢ بَعْدِ ٱلْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا﴾[٢].

عن أبي طلحة[٣]، قال: «كنت فيمن تغشاه النعاس يوم أحد حتى سقط سيفي من يدي مرارًا يسقط وآخذه، ويسقط فآخذه»[٤].

النكرة الواردة في سياق الامتنان: (أَمَنَةً نُّعَاسًا)

أمنة: من الأمن، وهو طمأنينة النفس وزوال الخوف[٥]، أمن الرجل أَمْنًا وَأَمَنَةً، إذا لم ينله خوف[٦].

والنعاس: النوم الخفيف أو أول النوم[٧].

فائدة التعبير بالنكرة في سياق الامتنان:

أولًا: رحمة الله بالمؤمنين وتثبيت لقلوبهم، وزيادة طمأنينة، ودليل على أنه في القتال أمان ودليل وثوق بالله تعالى، وفراغ من الدنيا[٨].

ثانيًا: غشيان النعاس طائفة من المؤمنين دليل أمان وتصديق لخبر رسول الله ﷺ في القوم، وهو معجزة ظاهرة للنبيﷺ، بخلاف ما حل بقلوب أهل الشك والنفاق.

---

(١) جامع البيان (٣١٥/٧)، تفسير ابن كثير (١٢٧/٢).

(٢) أخرجه الطبري في تفسيره برقم ٨٠٧٢ (٣١٦/٧) عن السدي ﷺ.

(٣) هو: زيد بن سهل بن الأسود بن حرام بن عمرو بن زيد مناة بن عدي بن عمرو بن مالك بن النجار، أبو طلحة الأنصاري، وهو مشهور بكنيته، شهد بدرًا، والمشاهد كلها، روى عنه من الصحابة ابن عباس، وأنس ، توفي سنة أربع وثلاثون، ينظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب (٥٥٣/٢)، أسد الغابة (٣٦١/٢)، الإصابة في تمييز الصحابة (٢٨/٣).

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب: المغازي باب: قوله تعالى: " ثم أنزل عليكم من بعد الغمة أمنة نعاسًا.." برقم: ٤٠٦٨ (٩٩/٥) عن أبي طلحة.

(٥) المفردات في غريب القرآن ص٩٠.

(٦) معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٤٧٩/١).

(٧) ينظر: المفردات في غريب القرآن ص٨١٤، التحرير والتنوير (١٣٣/٤).

(٨) ينظر: اللباب في علوم الكتاب (٦١٢/٥)، تفسير السعدي ص١٥٣.

ثالثًا: اقتران النعاس بالأمان دليل على أن من أمِن اطمأن ونام، وبخلاف من اشتد عليه الخوف فلا يكاد ينام.

رابعًا: قدّم الأمَنة هنا تشريفًا لشأنها؛ لأنها جعلت كالمنزل من الله لنصرهم، فهو كالسكينة والطمأنينة بعد الخوف(١).

قال تعالى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ ﴿١٥٩﴾﴾(٢).

معنى الآية:

يقول تعالى مخاطبًا رسوله، ممتنًا عليه وعلى المؤمنين فيما ألان به قلبه على أمته المتبعين لأمره، فبرحمة من الله جعلك لهم لين الجانب، حتى احتملت أذى من نالك منهم أذاه، وعفوت عن جرمه، حتى اجتمعوا عليك وأحبوك، ولو أغلظت عليهم لتركوك ولم يتَّبعوك، ولكن الله رحمهم ورحمك معهم(٣).

النكرة الواردة في سياق الامتنان: (رَحْمَةٍ)

فائدة التعبير بالنكرة في سياق الامتنان:

أولًا: رحمة الله تعالى بهذه الأمة إذ بعث فيهم رسولًا رحيمًا بهم، سهلًا، لينًا عزيز عليه ما يشق عليهم.

كما قال تعالى: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٨﴾﴾(٤).

ثانيًا: الإشارة إلى خلق عظيم من أخلاق الداعية إلى الله تعالى وهو الرحمة، والرفق، واللين في الدعوة.

قال تعالى: ﴿فَٱنقَلَبُوا۟ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوٓءٌ وَٱتَّبَعُوا۟ رِضْوَٰنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ ﴿١٧٤﴾﴾(٥).

النكرة الواردة في سياق الامتنان: (بِنِعْمَةٍ)، (وَفَضْلٍ)

(بِنِعْمَةٍ)، (وَفَضْلٍ): أي بعافية وسلامة، وثبات على الإيمان وفضل من الله بما أصابوا من التجارة(٦)، لم يمسسهم من عدوهم سوء ولا أذى.

---

(١) التحرير والتنوير (١٣٣/٤).

(٢) سورة آل عمران الآية: (١٥٩).

(٣) ينظر: جامع البيان (٣٤١/٧)، تفسير ابن كثير (١٣٠/٢).

(٤) سورة التوبة الآية: (١٢٨).

(٥) سورة آل عمران الآية: (١٧٤).

(٦) جامع البيان (٤١٥/٧)، المحرر الوجيز (٥٤٣/١)، تفسير البيضاوي (٤٩/٢)، تفسير ابن كثير (١٥٠/٢).

فائدة التعبير بالنكرة في سياق الامتنان:

أولًا: الإشارة إلى أن ما أصابهم من عافية، وسلامة، هو نعمة وفضل من الله تعالى، فيتوجب على المسلم أن ينسب كل نعمة أوتيها إلى الله تعالى، ولا ينسبها لنفسه، ولا لقوته، ولا لأحد غير الله تعالى، قال تعالى: ﴿وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ﴾(١).

ثانيًا: أن من أعظم النعم على المسلم العافية والسلامة في الدين، والبدن، والمال، وهي النعم الثلاث التي عاد بها المسلمون يوم حمراء الأسد.

المسألة الرابعة: النكرة في سياق الامتنان فيما ورد في تعظيم البيت

قال تعالى: ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا ٱلْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا وَٱتَّخِذُوا۟ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى﴾(٢).

وقال تعالى: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿٩٦﴾ فِيهِ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ مَّقَامُ إِبْرَٰهِيمَ ۖ وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنًا﴾(٣).

معنى الآية:

يمتن الله تعالى على عباده ويذكرهم بنعمته عليهم بذكر مناقب البيت الحرام بجعله مباركًا، وهدى للعالمين، ومرجعًا، ومعاذًا وأمانًا لهم، لا يقضون منه وطرًا ولو ترددوا إليه كل عام(٤).

النكرة الواردة في سياق الامتنان: (مَثَابَةً)، (وَأَمْنًا)

(مَثَابَةً): من ثاب القوم إلى الموضع، إذا رجعوا إليه، فهم يثوبون إليه مثابًا ومثابةً(٥).

عن ابن عباس ﷺ قال: "لا يقضون منه وطرًا، يأتونه، ثم يرجعون إلى أهليهم، ثم يعودون إليه"(٦).

(وَأَمْنًا): وأمنًا من العدو وأن يحمل فيه السلاح، وقد كان في الجاهلية معاذا لمن استعاذ به، وكان الرجل منهم لو لقي به قاتل أبيه أو أخيه، لم يهاجمه، ولم يعرض له حتى يخرج منه(٧).

---

(١) سورة النحل الآية: (٥٣).

(٢) سورة البقرة الآية: (١٢٥).

(٣) سورة آل عمران الآية: (٩٦ – ٩٧).

(٤) ينظر: تفسير ابن كثير (٢٩٠/١)، التحرير والتنوير (٧٠٩/١).

(٥)ينظر: جامع البيان (٢٥/٢).

(٦) أخرجه الطبري في تفسيره برقم ١٩٦٧ (٢٧/٢) عن ابن عباس ﷺ.

(٧) ينظر: جامع البيان (٢٩/٢)، تفسير ابن كثير (٢٩٠/١).

قال تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا ءَامِنًا وَيُتَخَطَّفُ ٱلنَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْۚ﴾(١).

فائدة التعبير بالنكرة في سياق الامتنان:

أولًا: دلت النكرة (مثابة) على المكانة العظيمة التي تميز بها البيت الحرام في جعله مثابة للناس تهوي إليه أفئدتهم، وتشتاق إليه أرواحهم، وملجأً آمنًا لهم.

ثانيًا: جاء التعبير بكلمة (مثابة)؛ لأنها تحمل المبالغة، والكثرة في العودة والرجوع إليه(٢).

ثالثًا: أن بيت الله تعالى أمانًا، وملجأً لكل أحد، حتى الوحوش، والجمادات، وأهله آمنين من القحط والجدب(٣).

لذلك أخبر عن البيت بالنكرة (أمْنًا) على سبيل المبالغة لكثرة ما يقع به من الأمن(٤).

قال تعالى: ﴿أَوَلَمْ نُمَكِّن لَّهُمْ حَرَمًا ءَامِنًا يُجْبَىٰٓ إِلَيْهِ ثَمَرَٰتُ كُلِّ شَيْءٍ رِّزْقًا مِّن لَّدُنَّا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٧﴾﴾(٥).

قال ﷺ يوم فتح «مكة»: «إن هذا البلد حرمه الله تعالى يوم خلق السموات والأرض، فهو حرام بحرمة الله تعالى إلى يوم القيامة، لا يعضد شوكه، ولا ينفر صيده، ولا يلتقط إلا من عرفها، ولا يختلى خلاها» فقال العباس رحمه الله: يا رسول الله إلا الإذخر، فقال: «إلا الإذخر»(٦).

رابعًا: بلاغة وصف البيت بـ(هدى) كأنه الهدى نفسه لأنه مقوم مصلح مرشد، ووصفه بالنكرة (مباركًا)؛ مبالغة لبركته في كل شيء في الثمرات والأرزاق، ودوام العبادة ولزومها، وبتكفير الذنوب، ومضاعفة الأجور، وكونه ملجأً وأمانًا لكل من دخله(٧).

قال تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًاۗ﴾(٨).

---

(١) سورة العنكبوت الآية: (٦٧).

(٢) ينظر: معاني القرآن للأخفش (١٥٤/١)، المحرر الوجيز (٢٠٧/١)، البحر المحيط (٥٥١/١).

(٣) ينظر: المحرر الوجيز (٢٠٧/١)، اللباب في علوم الكتاب (٤٦١/٢)، تفسير السعدي ص٦٥.

(٤) ينظر: البحر المحيط (٥٥٢/١)، التحرير والتنوير (٧٠٩/١)

(٥) سورة القصص الآية: (٥٧).

(٦) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب: جزاء الصيد باب: لا يحل القتال بمكة برقم: ١٨٣٤ (١٤/٣) عن ابن عباس ﷺ، ومسلم في صحيحه كتاب: الحج باب: تحريم مكة وصيدها وخلاها وشجرها، برقم: ١٣٥٣ (٩٨٦/٢) عن ابن عباس ﷺ، والإذخر: نبت معروف عند أهل مكة طيب الريح، يسقفون به البيوت بين الخشب ويسدون به الخلل بين اللبنات في القبور، ينظر: فتح الباري (٤٩/٤)، شرح النووي على صحيح مسلم (١٢٧/٩).

(٧) المحرر الوجيز (٤٧٥/١)، البحر المحيط (٨/٣)، التحرير والتنوير (١٦/٤)، تفسير السعدي ص١٣٨.

(٨) سورة البقرة الآية: (١٤٣).

معنى الآية:

يمتن الله تعالى على هذه الأمة الإسلامية بأن جعلها أمة وسطًا عدولًا ليكونوا يوم القيامة شهداء للأنبياء والرسل على أممها بالبلاغ، ويكونَ الرسول ﷺ شهيدًا عليهم، بإيمانكم به وبما جاءهم به من الهدى(١).

النكرة الواردة في سياق الامتنان: (وَسَطًا)

المراد بـ(وَسَطًا):

يأتي الوسط بمعنى الخيار، يقال: "فلان وَسَطُ الحسب في قومه"، أي متوسط الحسب، إذا أرادوا بذلك الرفع في حسبه(٢)، وواسطة القلادة أنفس حجر فيها(٣).

ويأتي بمعنى العدل: أمة وسطًا أي: عدولًا، وخيار الناس عدولهم، وتظاهرت به عبارات المفسرين(٤)، كقوله تعالى: ﴿قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ ﴿٢٨﴾﴾(٥).

وفسر النبي ﷺ: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾ بعدلًا"(٦).

ويأتي بمعنى الجزء الذي هو بين الطرفين مثل وسط الدار، واستعير للخصال المحمودة؛ لوقوعها بين طرفي إفراط وتفريط، كالجود بين الإسراف والبخل، والشجاعة بين التهور والجبن، ثم أطلق على المتصف بها، مستويًا فيه الواحد والجمع، واختاره الطبري في تفسيره(٧).

والأقوال الثلاثة متقاربة ولا تعارض بينها؛ فإن العدل وسط بين طرفين، وأصحابه أخيار بين الناس.

يقول الزجاج: "قال بعضهم وسطا: عدلًا، وقال بعضهم: أخيارًا، واللفظان مختلفان والمعنى واحد، لأن العدل خير، والخير عدل"(٨).

---

(١) ينظر: جامع البيان (١٤٦/٣)، تفسير ابن كثير (٣٢٧/١).

(٢) ينظر: جامع البيان (١٤١/٣)، المفردات في غريب القرآن ص٨٦٩، تفسير ابن كثير (٣٢٧/١).

(٣) المحرر الوجيز (٢١٩/١)، التحرير والتنوير (١٧/٢).

(٤) روي عن ابن عباس، ومجاهد، وقتادة ﷺ، ينظر: جامع البيان (١٤٣/٣)، معاني القرآن للزجاج (٢١٩/١)، المحرر الوجيز (٢١٩/١).

(٥) سورة القلم الآية: (٢٨).

(٦) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب: الاعتصام بالكتاب والسنة باب: قوله تعالى: (وكذلك جعلناكم أمة وسطا) برقم: ٧٣٤٩ (١٠٧/٩) عن أبي سعيد الخدري ﷺ.

(٧) ينظر: جامع البيان (١٤٢/٣)، وينظر: المفردات في غريب القرآن ص٨٦٩، تفسير البيضاوي (١١٠/١)، اللباب في علوم الكتاب (١١/٣)، التحرير والتنوير (١٧/٢. ١٨)، روح المعاني (٤٠٣/١).

(٨) معاني القرآن للزجاج (٢١٩/١).

فائدة التعبير بالنكرة في سياق الامتنان:

أولًا: بيان فضل الله تعالى على هذه الأمة من بين الأمم في توسطهم واعتدالهم، فلا هم أهل غلو في الدين كغلو النصارى وقولهم في عيسى ما قالوا، ولا هم أهل تفريط كاليهود الذين بدلوا وحرفوا كتاب الله، وقتلوا الأنبياء(١).

ثانيًا: العموم وبيان أن هذه الأمة وسط في كل شيء.

يقول السعدي: "وسطًا في كل أمور الدين، وسطًا في الأنبياء، بين من غلا فيهم، كالنصارى، وبين من جفاهم، كاليهود، بأن آمنوا بهم كلهم على الوجه اللائق بذلك، ووسطًا في الشريعة، لا تشديدات اليهود وآصارهم، ولا تهاون النصارى، وفي باب الطهارة والمطاعم، لا كاليهود الذين لا تصح لهم صلاة إلا في بِيَعهم وكنائسهم، ولا يطهرهم الماء من النجاسات، وقد حرمت عليهم الطيبات، عقوبة لهم، ولا كالنصارى الذين لا ينجسون شيئًا، ولا يحرمون شيئًا، بل أباحوا ما دب ودرج، بل طهارتهم أكمل طهارة وأتمها، وأباح الله لهم الطيبات من المطاعم، والمشارب، والملابس، والمناكح، وحرم عليهم الخبائث من ذلك، فلهذه الأمة من الدين أكمله، ومن الأخلاق أجلها، ومن الأعمال أفضلها"(٢).

وقد أثنى الله تعالى على هذه الأمة في قوله تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾(٣).

وقال تعالى: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٠٣﴾﴾(٤).

معنى الآية:

يمتن الله على المؤمنين ويذكرهم بما أنعم الله به عليهم من الألفة، والاجتماع على الإسلام، بعد أن كانوا أعداء، يقتل بعضهم بعضًا، وهذا السياق في شأن الأوس والخزرج، فإنه قد كان بينهم حروب كثيرة في الجاهلية، وعداوة شديدة وضغائن وإحن، طال بسببها قتالهم والوقائع بينهم، فلما جاء الله بالإسلام، فدخل فيه من دخل منهم، صاروا إخوانًا متحابين بجلال الله تعالى، فألف الله بالإسلام بين قلوبكم، فجعل بعضكم لبعض إخوانًا(٥).

(١) ينظر: جامع البيان (١٤٢/٣)، التحرير والتنوير (١٨/٢).

(٢) تفسير السعدي ص٧٠.

(٣) سورة آل عمران الآية: (١١٠).

(٤) سورة آل عمران الآية: (١٠٣).

(٥) ينظر: جامع البيان (٧٧/٧)، تفسير ابن كثير (٧٧/٢).

النكرة الواردة في سياق الامتنان: (أَعۡدَآءً)، (إِخۡوَٰنًا)

فائدة التعبير بالنكرة في سياق الامتنان:

أولًا: فضل الله تعالى على المؤمنين بتآزرهم، وتعاونهم، وتآلفهم، بعد إذ كانوا أعداء يقتل بعضهم بعضًا.

ثانيًا: ذكر الله تعالى الحالتين العداء ثم الأخوة فمن عاشهما تبين له الفارق العظيم بينهما، وأدرك سوء ما كان عليه، واستشعر فضل الله تعالى في ذلك.

لذلك من كان في شدة ثم فرجها الله عنه استشعر عظمة النعمة وفضل الله تعالى عليه، وعمل بما يعينه على المحافظة عليها.

المطلب الثالث: النكرة في سياق الامتنان فيما سخر الله تعالى لعباده

المسألة الأولى: النكرة في سياق الامتنان فيما ورد في خلق السماء والأرض

قال تعالى: ﴿ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلۡأَرۡضَ فِرَٰشٗا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءٗ﴾[1].

النكرة الواردة في سياق الامتنان: ﴿فِرَٰشٗا﴾، ﴿بِنَآءٗ﴾.

(فِرَٰشٗا): مهادًا مُوَطأً وقرارًا يُستقرّ عليها[2]،ولم يجعلها ناتئة لا يمكن الاستقرار عليها[3].

(بِنَآءٗ): بناءُ السماء على الأرض كهيئة القبة، وهي سقف على الأرض[4].

فائدة التعبير بالنكرة في سياق الامتنان:

أولًا: امتنان الله تعالى على عباده بنعمة السماء، وجعل سقفها بناء محكمًا مستويًا لا فطور فيه ولا تفاوت ولا عيب، وبالأرض وتمكين سبل العيش عليها، وجعلها ممهدة دليل على عظيم قدرة الله تعالى، وتقرير للتوحيد، وأن الله تعالى هو المستحقّ للعبادة، دون الأصنام والأوثان، التي لا تضرُّ ولا تنفع، لذلك قال بعدها: ﴿فَلَا تَجۡعَلُواْ لِلَّهِ أَندَادٗا وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ٢٢﴾[5].

ثانيًا: وصف السماء بالبناء أبلغ وأدل على قوة البناء والإحكام.

يقول أبو حيان: "البناء أبلغ في الإحكام وأتقن في الصنعة، وأمنع لوصول الأذى إلى من تحته، فوصف السماء بالأبلغ، والأتقن، والأمنع"[6].

---

(١) سورة البقرة الآية: (٢٢).

(٢) ينظر: جامع البيان (١/٣٦٥).

(٣) معاني القرآن وإعرابه للزجاج (١/٩٩)، المفردات في غريب القرآن ص٦٢٩.

(٤) جامع البيان (١/٣٦٧)، معاني القرآن للزجاج (١/٩٩).

(٥)سورة البقرة الآية: (٢٢).

(٦) البحر المحيط (١/٢٣٨).

ثالثًا: بيان رحمة الله تعالى بعبادة، وتسخير ما فيه مصالحهم، وقوام معايشهم، وأرزاقهم.

رابعًا: أن الأرض كالفراش في التمكن من الاستقرار والاضطجاع عليها، وهو أخص أحوال الاستقرار فهي ممتدة ممهدة يستطيعون القعود عليها، والنوم، والتقلب، ويتقلبون كما يتقلب أحدهم على فراشه وبساطه ومهاده(١).

خامسًا: أن الأرض كالفراش متوسطة بين الصلابة واللطافة فليست صلبة كالصخر يتعذر النوم عليها، ولا لينة كالماء يتعذر المشي عليها(٢).

المسألة الثانية: النكرة في سياق الامتنان فيما ورد في المأكل

قال تعالى: ﴿وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخۡرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزۡقٗا لَّكُمۡۖ﴾(٣).

النكرة الواردة في سياق الامتنان: (رِزۡقًا)

رزقًا: بمعنى (مرزوق)، وهوما يخرج من الأرض من الثمرات وغيرها، وما يصـــح الانتفاع به أرزاقًا، وغذاءً، وأقواتًا للناس(٤).

يقول السعدي: "رِزْقًا لَكُمْ به ترتزقون، وتقوتون وتعيشون وتفكهون"(٥).

فائدة التعبير بالنكرة في سياق الامتنان:

التذكير بآلاء الله تعالى والامتنان بها، وأنه سبحانه يرزقهم ويكفلهم؛ للتنبيه على قدرة الله تعالى، وسلطانه، وأنه سبحانه الخالق الرازق المستحق للعبادة وحده دون سواه.

المسألة الثالثة: النكرة في سياق الامتنان فيما ورد في إنزال الماء

قال تعالى: ﴿وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخۡرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزۡقٗا لَّكُمۡۖ﴾(٦).

وقال تعالى: ﴿وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن مَّآءٖ فَأَحۡيَا بِهِ ٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ مَوۡتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٖ﴾(٧).

النكرة الواردة في سياق الامتنان: ﴿مَآءً﴾، ﴿دَآبَّةٖ﴾.

---

(١) الكشاف (١٢٥/١)، التحرير والتنوير (٣٣١/١).

(٢) تفسير الرازي (٩٥/٢)، تفسير البيضاوي (٥٥/١)، اللباب في علوم الكتاب (٤١٦/١)، التحرير التنوير (٣٣١/١)، روح المعاني (١٩٠/١).

(٣) سورة البقرة الآية: (٢٢).

(٤) جامع البيان (٣٦٧/١)، المحرر الوجيز (١٠٦/١)، تفسير البيضاوي (٥٥/١).

(٥) تفسير السعدي ص٤٥.

(٦) سورة البقرة الآية: (٢٢).

(٧) سورة البقرة الآية: (١٦٤).

المراد بالماء هنا: ماء المطر المنزل من السماء، ودخلت (من) عليه للدلالة على التبعيض(١).

الدابة: كل ما دب على الأرض، ويشمل جميع الحيوانات والطيور(٢).

فائدة التعبير بالنكرة في سياق الامتنان:

أولًا: امتن الله تعالى بنعمة الماء على عباده لأن به إنعاش العالم، وإخراج النبات والأرزاق، وأفانين الثمار، وأصناف الزروع.

ثانيًا: دلت النكرة (دابة) على كثرة الدواب فيدخل تحتها كل ما دب على الأرض على اختلاف وأنواعها، وأشكالها، ومنافعها، وصغرها، وكبرها.

ثالثًا: الدلالة على عظمة الخالق واستحقاقه للعبادة دون سواه.

المطلب الرابع: النكرة في سياق الامتنان فيما ورد في تشريع حد القصاص

قال تعالى:﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡقِصَاصُ فِي ٱلۡقَتۡلَىۖ ٱلۡحُرُّ بِٱلۡحُرِّ وَٱلۡعَبۡدُ بِٱلۡعَبۡدِ وَٱلۡأُنثَىٰ بِٱلۡأُنثَىٰۚ فَمَنۡ عُفِيَ لَهُۥ مِنۡ أَخِيهِ شَيۡءٞ فَٱتِّبَاعُۢ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَأَدَآءٌ إِلَيۡهِ بِإِحۡسَٰنٖۗ ذَٰلِكَ تَخۡفِيفٞ مِّن رَّبِّكُمۡ وَرَحۡمَةٞۗ فَمَنِ ٱعۡتَدَىٰ بَعۡدَ ذَٰلِكَ فَلَهُۥ عَذَابٌ أَلِيمٞ ١٧٨﴾.

معنى الآية:

يبين الله تعالى في الآية حكم القصاص، وإباحة العفو تخفيفًا ورحمة منه سبحانه، وكانت بنو إسرائيل لا دية عندهم إنما هو القصاص، وكتب على النصارى العفو فقط، فخفف الله عن أمة محمد ﷺ، فقبل منهم الدية في النفس وفي الجراحة(٣).

عن ابن عباس ﷺ، يقول: «كان في بني إسرائيل القصاص، ولم تكن فيهم الدية»، فقال الله تعالى لهذه الأمة: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡقِصَاصُ فِي ٱلۡقَتۡلَىۖ ٱلۡحُرُّ بِٱلۡحُرِّ وَٱلۡعَبۡدُ بِٱلۡعَبۡدِ وَٱلۡأُنثَىٰ بِٱلۡأُنثَىٰۚ فَمَنۡ عُفِيَ لَهُۥ مِنۡ أَخِيهِ شَيۡءٞ﴾(٤) «فالعفو أن يقبل الدية في العمد» ﴿فَٱتِّبَاعُۢ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَأَدَآءٌ إِلَيۡهِ بِإِحۡسَٰنٖ﴾ «يتبع بالمعروف ويؤدي بإحسان» ﴿ذَٰلِكَ تَخۡفِيفٞ مِّن رَّبِّكُمۡ وَرَحۡمَةٞ﴾ «مما كتب على من كان

(١) ينظر: البحر المحيط (٢٣٩/١)، اللباب في علوم الكتاب (٤٢٠/١).

(٢) المحرر الوجيز (٢٣٣/١)، الجماع لأحكام القرآن (١٩٦/٢)، المفردات في غريب القرآن ص٣٠٦.

(٣)ينظر: جامع البيان (٣٤٧/٣)، معاني القرآن للزجاج (٢٤٨/١)، المحرر الوجيز (٢٤٦/١)، الجامع لأحكام القرآن (٢٥٥/٢)، تفسير ابن كثير (٣٥٩/١)، اللباب في علوم الكتاب (٢٢٢/٣).

(٤) سورة البقرة الآية: (١٧٨).

قبلكم» ﴿فَمَنِ ٱعۡتَدَىٰ بَعۡدَ ذَٰلِكَ فَلَهُۥ عَذَابٌ أَلِيمٞ﴾ «قتل بعد قبول الدية»[١].

النكرة الواردة في سياق الامتنان: (تَخۡفِيفٌ)، (وَرَحۡمَةٌ)

فائدة التعبير بالنكرة في سياق الامتنان:

أولًا: بيان رحمة الله تعالى بهذه الأمة بالتخفيف عنهم، وتخييرهم، فمن شاء قتل، ومن شاء أخذ الدية، ومن شاء عفا.

ثانيًا: تميز هذه الأمة الإسلامية عن باقي الأمم، ورفع الأصرار، والأغلال التي كانت على الأمم السابقة.

قال تعالى: ﴿وَلَكُمۡ فِي ٱلۡقِصَاصِ حَيَوٰةٞ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ١٧٩﴾[٢].

معنى الآية:

يبين الله ﷻ في هذه الآية الحكمة العظيمة للقصاص، وأنه سبب لبقاء الأرواح، والأنفس، وذلك أن القاتل إذا علم أنه سيقتل، ويقتص منه ارتدع وكف عن القتل فيحيى الناس جميعًا، وإذا رؤي القاتل مقتولًا ارتدع غيره وانزجر[٣].

النكرة الواردة في سياق الامتنان: (حَيَوٰةٌ)

جاءت هذه النكرة في سياق امتنان الله تعالى على عباده بمشروعية القصاص وأنه سبب في بقاء الأرواح والمهج.

وذكر المفسرين في المراد بها معاني عدة:

قال مجاهد: "ولكم في القصاص حياة" قال، نكالٌ تناهٍ[٤].

وقيل: جعل الله هذا القصاص حياة وعبرة لكم[٥].

وقيل: "ولكم في القصاص حياة": بقية[٦].

وكل هذه المعاني واردة في الآية؛ فإن القصاص نكال بالقاتل، وعبرة لغيره، وحياة باقية للبشرية جمعاء.

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب تفسير القرآن، باب (يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص في القتلى) برقم ٤٤٩٨ (٢٣/٦) عن ابن عباس ﷺ بلفظه.

(٢) سورة البقرة الآية: (١٧٩).

(٣) ينظر: المحرر الوجيز (٢٤٧/١)، تفسير ابن كثير (٤٩٢/١)، تفسير السعدي ص٨٥.

(٤) جامع البيان (٣٨٢/٣).

(٥) جامع البيان (٣٨٢/٣).

(٦) جامع البيان (٣٨٢/٣).

فائدة التعبير بالنكرة في سياق الامتنان:

كلمة (حياة) نكرة وضعت للعموم وذكر بعض المفسرين أن الحكمة من مجيئها نكرة: هو إفادة التعظيم والتكثير(١).

يقول ابن القيم: " ثم لتعلم أن في هذا التنكير فائدة أخرى لطيفة، وهي: أن الإنسان إذا علم أنه إذا قَتل قُتل ارتدع بذلك عن القتل، فسلم صاحبه فصارت حياة هذا الموهوم قتله في المستقبل مستفادة بالقصاص، وصار كأنه قد حيي باقي عمره، ولذلك وجب التنكير، وامتنع التعريف"(٢).

ويقول ابن عاشور: "والتنكير في حياة للتعظيم بقرينة المقام"(٣).

ويقول السعدي: "ونكَّر "الحياة "لإفادة التعظيم والتكثير"(٤).

وهذا التنكير من بلاغة القرآن الكريم كما أشار إلى ذلك الزمخشري فيقول: "ومن إصابة محز البلاغة بتعريف القصاص وتنكير الحياة لأنّ المعنى: ولكم في هذا الجنس من الحكم الذي هو القصاص حياة عظيمة، وذلك أنهم كانوا يقتلون بالواحد الجماعة"(٥).

وعند التأمل في قول مجاهد حين قال: "تناهٍ" أي: غاية التناهي بمعنى: بلغ الغاية في التناهي عن القتل حتى صار حياة، ففيه ردع وزجر لغيره ممن تسول له نفسه بالقتل، وبذلك تكتب حياة باقية، دائمة، مستقرة، آمنة للحياة البشرية.

الخاتمة:

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على سيد الأنبياء نبينا محمد ﷺ وعلى آله وصحبه أجمعين..

أما بعد... فقد حاولت من خلال هذا البحث استقراء الآيات القرآنية في سورة البقرة آل عمران والنساء والتي اشتملت على النكرة في سياق الامتنان ودراستها في ضوء ما ذكره علماء التفسير، واستخراج ما فيها من الأحكام، والفوائد، وقد خرجت من هذا بجملة من النتائج والفوائد أهمها ما يلي:

أولًا: عناية المفسرين قديمًا وحديثًا بقاعدة النكرة في سياق الامتنان، والاستعانة بها في بيان معنى الآية، وترجيح الأقوال، واستخراج اللطائف والفوائد من الآية.

ثانيًا: معرفة هذه القاعدة ضرورة للمفسر؛ فهي من أعظم الطرق في استخراج الأحكام من الآيات.

ثالثًا: لم يشر كثير من المفسرين للنكرة في سياق الامتنان ولعل السبب في ذلك أنها نكرة في سياق الإثبات،

(١) ينظر: الكشاف (٢٢٢/١)، تفسير الرازي (٢٢٩/٥)، تفسير السعدي ص٨٤، التحرير والتنوير (١٤٤/٢، ١٤٥).

(٢) بدائع الفوائد (٣٨٣/١).

(٣) التحرير والتنوير (١٤٤/٢، ١٤٥).

(٤) تفسير السعدي ص٨٥.

(٥) الكشاف (٢٢٢/١).

والنكرة في سياق الاثبات في أصلها تفيد الإطلاق لا العموم، أما من أشار إليهان وجعلها مفيدة للعموم السيوطي، والألوسي، والشنقيطي[1].

رابعًا: كثرة الشـــواهد على هذه القاعدة في كافة جوانب الحياة، عقيدة، وعبادة، وأخلاقًا، وآدابًا، وجهادًا... مما يدل على شمولية القرآن الكريم، ومراعاته لمصالح جميع العباد في العاجل، والآجل.

خامسًـــا: دلت هذه القاعدة على كثير من الدلالات اللغوية، والنواحي البلاغية للمفردات القرآنية، وأظهرت جوانب إعجاز القرآن الكريم في مفرداته وأساليبه.

المراجع:

أحكام القرآن. لأبي بكر محمد بن عبد الله ابن العربي. تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الفكر للطباعة والنشر.

أحكام القرآن. لأحمد بن علي الرازي الجصـــاص أبو بكر. تحقيق: محمد الصـــادق قمحاوي ســـنة النشـــر: (١٤٠٥هـ)، دار إحياء التراث العربي: بيروت.

أحكام القرآن (الكيا هراسي). للكيا هراسي أبو الحسن على بن محمد. طبعة: (١٤٠٥هـ)، دار الكتب العلمية: بيروت.

أسباب النزول. لأبي الحسن علي بن أحمد النيسابوري. مؤسسة الحلبي وشركاه للنشر والتوزيع.

الاستيعاب في معرفة الأصحاب. المؤلف: أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي. تحقيق: علي محمد البجاوي، ط١، (١٤١٢هـ)، دار الجيل: بيروت.

أسـد الغابة في معرفة الصـحابة. لأبي الحســن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشـــيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير. تحقيق: علي محمد معوض – عادل أحمد عبد الموجود، ط١ (١٤١٥هـ)، دار الكتب العلمية.

الأسماء والصفات. لأحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي. حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: عبد الله بن محمد الحاشـدي، قدم له: فضيلة الشيخ مقبل بن هادي الوادعي، ط١، (١٤١٣هـ)، مكتبة السوادي: جدة، المملكة العربية السعودية.

الإصـــابة في تمييز الصـــحابة. لشـــهاب الدين ابي الفضـــل أحمد بن علي بن محمد بن محمد بن علي الكناني العسقلاني. كلكتا (الهند)، (د. ط).

الأصول من علم الأصول. للشيخ: محمد بن صالح بن محمد العثيمين. ط٤، (١٤٣٠هـ)، دار ابن الجوزي.

أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن. لمحمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي. طبعة (١٤١٥هـ)، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت: لبنان.

الأعلام. لخير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشـــقي. ط ١٥، (٢٠٠٢م)، دار العلم للملايين.

(١) ينظر: الإتقان للسيوطي (٤٩/٣)، روح المعاني الألوسي (٨/١٢)، أضواء البيان (٤١٦/٢).

البحر المحيط. لمحمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي. تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود – الشيخ علي محمد معوض، شارك في التحقيق، د. زكريا عبد المجيد النوقي، د. أحمد النجولي الجمل، ط١، (١٤٢٢هـ)، دار الكتب العلمية: لبنان ، بيروت.

البحر المحيط في أصول الفقه. لأبي عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي. ط١، (١٤١٤هـ)، دار الكتبي.

بدائع الفوائد. لمحمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية. دار الكتاب العربي: بيروت، لبنان

البرهان في أصول الفقه. لعبد الملك بن عبد الله بن يوسف بن محمد الجويني، أبو المعالي، ركن الدين، الملقب بإمام الحرمين. المحقق: صلاح بن محمد بن عويضة، ط١، (١٤١٨هـ)، دار الكتب العلمية: بيروت، لبنان.

البرهان في علوم القرآن. لمحمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي أبو عبد الله. تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة: بيروت، (١٣٩١هـ).

بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة. المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي. المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (د. ط) المكتبة العصرية: صيدا، لبنان.

بلوغ المرام في قواعد العام. لإسماعيل محمد عبد الرحمن. (د. ط).

التحرير والتنوير – الطبعة التونسية. للشيخ محمد الطاهر بن عاشور. (د. ط)، دار سحنون للنشر والتوزيع: تونس.

التدمرية: تحقيق الإثبات للأسماء والصفات وحقيقة الجمع بين القدر والشرع. لتقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي. تحقيق: د. محمد بن عودة السعوي، ط٦، (١٤٢١/٢٠٠٠)، مكتبة العبيكان: الرياض.

التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل. لأبي حيان الأندلسي. تحقيق: د. حسن هنداوين، ط١، دار القلم: دمشق.

تشنيف المسامع بجمع الجوامع لتاج الدين السبكي. لأبي عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي الشافعي. دراسة وتحقيق: د سيد عبد العزيز – د عبد الله ربيع، ط١، (١٤١٨هـ)، مكتبة قرطبة.

التعريفات. لعلي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني. تحقيق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء، ط١، (١٤٠٣هـ)، دار الكتب العلمية: بيروت، لبنان.

تفسير العلامة محمد العثيمين. للشيخ: محمد بن صالح العثيمين. مصدر الكتاب: موقع العلامة العثيمين، (د.ط).

تفسير القرآن. لأبي المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزي السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي. تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، ط١، (١٤١٨هـ)، دار الوطن: الرياض، السعودية.

تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار). لمحمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني. الهيئة المصرية العامة للكتاب: سنة النشر: (١٩٩٠م).

تفسير القرآن العظيم. لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي. تحقيق: محمد حسين شمس الدين، ط١، (١٤١٩هـ)، دار الكتب العلمية: منشورات محمد علي بيضون، بيروت.

تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم. لأبي محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم. تحقيق: أسعد محمد الطيب، ط٣، (١٤١٩هـ)، مكتبة نزار مصطفى الباز: المملكة العربية السعودية.

تفسير المراغي. لأحمد بن مصطفى المراغي. ط١، (١٣٦٥هـ)، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده: بمصر.

التمهيد – شرح مختصر الأصول من علم الأصول. لأبي المنذر محمود بن محمد بن مصطفى بن عبد اللطيف المنياوي. ط١، (١٤٣٢هـ)، المكتبة الشاملة: مصر.

التمهيد في تخريج الفروع على الأصول. المؤلف: عبد الرحيم بن الحسن بن علي الإسنوي الشافعيّ، أبو محمد، جمال الدين. تحقيق: د. محمد حسن هيتو، ط١، (١٤٠٠هـ)، مؤسسة الرسالة: بيروت.

تهذيب التهذيب. لأبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني. ط١، مطبعة دائرة المعارف النظامية: الهند.

تهذيب اللغة. لمحمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور. تحقيق: محمد عوض مرعب، ط١، (٢٠٠١م)، دار إحياء التراث العربي: بيروت.

توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك. لأبي محمد بدر الدين حسن بن قاسم بن عبد الله بن عليّ المرادي المصري المالكي. شرح وتحقيق: عبد الرحمن علي سليمان، أستاذ اللغويات في جامعة الأزهر، ط١، (١٤٢٨هـ)، دار الفكر العربي.

تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان. لعبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي. المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، ط١، (١٤٢٠هـ)، مؤسسة الرسالة.

جامع البيان في تأويل القرآن. المؤلف: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري. المحقق: أحمد محمد شاكر، ط١، (١٤٢٠هـ)، مؤسسة الرسالة.

الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه = صحيح البخاري. لمحمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، ط١، (١٤٢٢هـ)، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، شرح وتعليق د. مصطفى ديب البغا أستاذ الحديث وعلومه في كلية الشريعة، جامعة دمشق.

الجامع لأحكام القرآن. لمحمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح القرطبي أبو عبد الله. أعاد طبعه دار احياء التراث العربي: بيروت، لبنان (١٤٠٥هـ).

جماليات المفردة القرآنية. لأحمد ياسوف. ط٢، (١٤١٩هـ)، دار المكتبي: دمشق.

جمع الجوامع للتاج السبكي من الكتب المهمة في كتب أصول الشافعية. وقد شرحه الجلال المحلي موردا بعض الأمثلة شارحا لها، ثم وضع حاشية على بعض كلمات الشرح العلامة البناني، (د. ط).

جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع. لأحمد بن إبراهيم بن مصطفى الهاشمي. ضبط وتدقيق وتوثيق: د. يوسف الصميلي، المكتبة العصرية: بيروت.

حاشية البناني. جمع الجوامع للتاج السبكي من الكتب المهمة في كتب أصول الشافعية. وقد شرحه الجلال المحلي موردا بعض الأمثلة شارحا لها، ثم وضع حاشية على بعض كلمات الشرح العلامة البناني، المكتبة الشاملة.

حاشية العطار على شرح الجلال المحلي على جمع الجوامع. لحسن بن محمد بن محمود العطار الشافعي. دار الكتب العلمية.

خزانة الأدب وغاية الأرب. لابن حجة الحموي، تقي الدين أبو بكر بن علي بن عبد الله الحموي الأزراري المحقق: عصام شقيو. الطبعة الأخيرة (٢٠٠٤م)، دار ومكتبة الهلال: بيروت، دار البحار: بيروت.

خلاصة الكلام شرح عمدة الأحكام. لفيصل بن عبد العزيز بن فيصل ابن حمد المبارك الحريملي النجدي. (المتوفى: ١٣٧٦هـ) ط٢، (١٤١٢هـ).

الدر المنثور في التفسير بالمأثور. المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي. تحقيق: مركز هجر للبحوث، سنة النشر: (١٤٢٤هـ)، دار هجر: مصر.

الدراري المضية شرح الدرر البهية. محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني. ط١، (١٤٠٧هـ)، دار الكتب العلمية.

دراسات لأسلوب القرآن الكريم. المؤلف: محمد عبد الخالق عضيمة. تصدير: محمود محمد شاكر، دار الحديث: القاهرة.

الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة. لأبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني. المحقق: محمد عبد المعيد ضان، ط٢، (١٣٩٢هـ)، مجلس دائرة المعارف العثمانية: صيدر اباد الهند.

دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب. لمحمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي. ط١، (١٤١٧هـ)، مكتبة ابن تيمية: القاهرة، توزيع مكتبة الخراز: جدة.

دلالة السياق القرآني وأثرها في التفسير – دراسة نظرية تطبيقية من خلال تفسير ابن جرير. لعبد الحكيم القاسم. ط١، (١٤٣٣هـ)، دار التدمرية: الرياض.

دلائل الإعجاز في علم المعاني. لأبي بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل. الجرجاني الدار، المحقق: محمود محمد شاكر أبو فهر، ط٣، (١٤١٣هـ)، مطبعة المدني: بالقاهرة، دار المدني: بجدة.

الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب. لإبراهيم بن علي بن محمد، ابن فرحون، برهان الدين اليعمري.، تحقيق وتعليق: الدكتور محمد الأحمدي أبو النور، دار التراث للطبع والنشر: القاهرة.

ديوان المعاني. لأبي هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري. دار الجيل: بيروت.

ديوان لبيد بن ربيعة العامري. للَبِيد بن ربيعة بن مالك، أبو عقيل العامري الشاعر معدود من الصحابة. اعتنى به: حمدو طمّاس، ط١، (١٤٢٥هـ)، دار المعرفة.

الذخيرة. لشهاب الدين أحمد بن إدريس القرافي، تحقيق محمد حجي. سنة النشر (١٩٩٤م)، دار الغرب: بيروت.

رموز الكنوز في تفسير الكتاب العزيز. لعز الدين عبد الرزاق الرسعني الحنبلي. دراسة وتحقيق: أ. د. عبدالملك بن عبدالله بن دهيش، ط١، (١٤٢٩هـ)، مكتبة الأسدي.

روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني. لشهاب الدين محمود ابن عبد الله الحسيني الآلوسي.، تحقيق: على عبد الباري عطية، (١٤١٥هـ)، دار الكتب العلمية: بيروت.

روضة الناظر وجنة المناظر في أصول الفقه على مذهب الإمام أحمد بن حنبل. لأبي محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعيلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي. الشهير بابن قدامة المقدسي، ط٢ (١٤٢٣هـ)، مؤسسة الريّان للطباعة والنشر والتوزيع

زاد المسير في علم التفسير. عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي. (١٤٠٤هـ)، المكتب الإسلامي: بيروت.

زاد المعاد في هدي خير العباد. لمحمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية. ط٢٧، (١٤١٥هـ)، مؤسسة الرسالة: بيروت، مكتبة المنار الإسلامية: الكويت.

سنن ابن ماجه. لابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد. تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية، فيصل عيسى البابي الحلبي.

سنن أبي داود. لسليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني الأزدي. تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، مع الكتاب: تعليقات كَمَال يوسُفْ الحوُت، والأحاديث مذيلة بأحكام الألباني عليها.

سنن الترمذي. لمحمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى. (المتوفى: ٢٧٩هـ)، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر، محمد فؤاد عبد الباقي، وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف، ط٢، (١٣٩٥هـ)، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي: مصر.

سنن الدارمي. لأبي محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بَهرام بن عبد الصمد الدارمي، التميمي السمرقندي. تحقيق: حسين سليم أسد الداراني، ط١، (١٤١٢هـ)، دار المغني للنشر والتوزيع: السعودية.

السنن الكبرى. المؤلف: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي. المحقق: محمد عبد القادر عطا، ط٣، (١٤٢٤هـ)، دار الكتب العلمية: بيروت، لبنات.

السنن الكبرى. لأبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي. حققه وخرج أحاديثه: حسن عبد المنعم شلبي، أشرف عليه: شعيب الأرناؤوط، قدم له: عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط١، (١٤٢١هـ)، مؤسسة الرسالة: بيروت.

سنن سعيد بن منصور (التفسير). لأبي عثمان سعيد بن منصور بن شعبة الخراساني الجوزجاني. دراسة وتحقيق: د سعد بن عبد الله بن عبد العزيز آل حميد، ط١، (١٤١٧هـ)، الناشر دار الصميعي للنشر والتوزيع.

السياق القرآني وأثره في تعريف المدرسة العقلية الحديثة. د. سعد بن محمد الشهراني ط١، (١٤٣٦هـ)، نشر: كرسي القرآن الكريم وعلومه ، جامعة الملك سعود، الرياض.

سير أعلام النبلاء. لشمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي. تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، ط٣، (١٤٠٥هـ)، مؤسسة الرسالة.

السيرة النبوية لابن هشام. لعبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، أبو محمد، جمال الدين. تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد.

شجرة النور الزكية في طبقات المالكية. لمحمد بن محمد بن عمر بن علي ابن سالم مخلوف. علق عليه: عبد المجيد خيالي، ط١، (١٤٢٤هـ)، دار الكتب العلمية: لبنان.

شذرات الذهب في أخبار من ذهب: لعبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العَكري الحنبلي، أبو الفلاح، حققه: محمود الأرناؤوط. خرج أحاديثه: عبد القادر الأرناؤوط، ط١، (١٤٠٦هـ)، دار ابن كثير: دمشق، بيروت.

شرح الطحاوية في العقيدة السلفية. لصدر الدين علي بن علي بن محمد بن أبي العز الحنفي. تحقيق: أحمد محمد شاكر، ط١، (١٤١٨هـ)، وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد: السعودية.

الشرح الكبير على متن المقنع. لعبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن قدامة المقدسي الجماعيلي الحنبلي، أبو الفرج، شمس الدين. أشرف على طباعته: محمد رشيد رضا صاحب المنار، دار الكتاب العربي للنشر والتوزيع.

الشرح الكبير لمختصر الأصول من علم الأصول. لأبي المنذر محمود بن محمد بن مصطفى بن عبد اللطيف المنياوي. ط١، (١٤٣٢هـ)، . المكتبة الشاملة: مصر.

شرح الكوكب المنير. لتقي الدين أبو البقاء محمد بن أحمد بن عبد العزيز بن علي الفتوحي المعروف بابن النجار. تحقيق: لمحمد الزحيلي ونزيه حماد، الطبعة: ط٢، (١٤١٨هـ)، مكتبة العبيكان.

شرح المفصل للزمخشري. ليعيش بن علي بن يعيش ابن أبي السرايا محمد بن علي، أبو البقاء، موفق الدين الأسدي الموصلي، المعروف بابن يعيش وبابن الصانع. قدم له: الدكتور إميل بديع يعقوب، ط١، (١٤٢٢هـ)، دار الكتب العلمية: بيروت، لبنان.

شرح النووي على صحيح مسلم. لأبي زكريا يحيى بن شرف بن مري النووي. ط٢، (١٣٩٢هـ)، دار إحياء التراث العربي: بيروت.

شرح الورقات في أصول الفقه. لأبي المعالي الجويني الملقب بإمام الحرمين. الشارح: عبد الكريم بن عبد الله بن عبد الرحمن بن حمد الخضير، دروس مفرغة من موقع الشيخ الخضير.

شـــرح تســـهيل الفوائد. لمحمد بن عبد الله، ابن مالك الطائي الجياني، أبو عبد الله، جمال الدين. تحقيق د. عبد الرحمن السيد، د. محمد بدوي المختون، ط١، (١٤١٠هـ)، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان.

شرح ديوان الحماسة (ديوان الحماسة: اختاره أبو تمام حبيب بن أوس ت ٢٣١هـــ). يحيى بن علي بن محمد الشيبانيّ التبريزي، أبو زكريا. دار القلم: بيروت.

شـرح قطر الندى وبل الصـدى. المؤلف: عبد الله بن يوسـف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسـف، أبو محمد، جمال الدين. المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد، ط١١، (١٣٨٣هـ)، القاهرة.

شـرح مختصـر الروضـة. لسـليمان بن عبد القوي بن الكريم الطوفي الصـرصـري، أبو الربيع، نجم الدين. المحقق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط١، (١٤٠٧هـ)، مؤسسة الرسالة.

الصـــحاح تاج اللغة وصـــحاح العربية. لأبي نصـــر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي. تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، ط٤، (١٤٠٧هـ)، دار العلم للملايين، بيروت.

الضوء اللامع لأهل القرن التاسع. لشمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد السخاوي. منشورات دار مكتبة الحياة: بيروت.

غاية الوصول في شرح لب الأصول. لزكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاري، زين الدين أبو يحيى السنيكي. دار الكتب العربية الكبرى: مصر.

غريب القرآن. لأبي محمد عبد الله بن مســـلم بن قتيبة الدينوري. المحقق: أحمد صـــقر، (١٣٩٨هـ)، دار الكتب العلمية.

غيث النفع في القراءات السبع. لعلي بن محمد بن سالم، أبو الحسن النوري الصفاقسي المقرئ المالكي. المحقق: أحمد محمود عبد السميع الشافعي الحفيان، ط١، (١٤٢٥هـ)، دار الكتب العلمية: بيروت.

فتح الباري شـرح صـحيح البخاري. لأحمد بن علي بن حجر أبو الفضـل العسـقلاني الشـافعي. رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي قام بإخراجه وصـــححه وأشـــرف على طبعه: محب الدين الخطيب، عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، دار المعرفة: بيروت، (١٣٧٩هـ).

فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسـير. لمحمد بن علي بن محمد الشـوكاني. دار الفكر: بيروت.

القاموس المحيط. المؤلف: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادى. تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، ط٨، (١٤٢٦هـ)، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع: بيروت، لبنان.

الكتاب: سـنن أبي داود. لأبي داود سـليمان بن الأشـعث بن إسـحاق بن بشـير بن شـداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني. تحقيق: شعَيب الأرنؤوط، محَمَّد كامِل قره بللي، ط١، (١٤٣٠هـ)، دار الرسالة العالمية.

الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل. لأبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي. تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي: بيروت.

لباب النقول في أسباب النزول. لعبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد السيوطي أبو الفضل. دار إحياء العلوم: بيروت

اللباب في علوم الكتاب. لأبي حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني، الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض. ط١، (١٤١٩هـ)، دار الكتب العلمية: بيروت، لبنان.

اللباب في قواعد اللغة وآلات الأدب النحو والصرف والبلاغة والعروض واللغة والمثل. لمحمد علي السَّراج. مراجعة: خير الدين شمسي باشا، ط١، (١٤٠٣هـ)، دار الفكر: دمشق.

لسان العرب. لمحمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى. ط٣، (١٤١٤هـ)، دار صادر: بيروت.

مجموعة الفوائد البهية على منظومة القواعد الفقهية. لأبو محمد، صالحُ بن محمد بنِ حسن، الأسمري. اعتنى بإخراجها: متعب الجعيد، ط١، (١٤٢٠هـ)، دار الصميعي: السعودية.

المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز. لأبي محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي. المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد، ط١، (١٤٢٢هـ)، دار الكتب العلمية: بيروت.

مختار الصحاح. لزين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي. المحقق: يوسف الشيخ محمد، ط٥، (١٤٢٠هـ)، المكتبة العصرية، الدار النموذجية: بيروت، صيدا.

المختصر في أصول الفقه على مذهب الإمام أحمد بن حنبل. لابن اللحام، علاء الدين أبو الحسن علي بن محمد بن عباس البعلي الدمشقي الحنبلي (المتوفى: ٨٠٣هـ). المحقق: د. محمد مظهر بقا، جامعة الملك عبد العزيز ، مكة المكرمة.

المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ. لمسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري. المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي: بيروت.

معاني القرآن للأخفش. لأبي الحسن المجاشعي بالولاء، البلخي ثم البصري، المعروف بالأخفش الأوسط. تحقيق: الدكتورة هدى محمود قراعة، ط١، (١٤١١هـ)، مكتبة الخانجي: القاهرة.

معاني القرآن. لأبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء. المحقق: أحمد يوسف النجاتي، محمد علي النجار، عبد الفتاح إسماعيل الشلبي، ط١، دار المصرية للتأليف والترجمة: مصر.

معاني القرآن. لأبي جعفر النحاس أحمد بن محمد. المحقق: محمد علي الصابوني، ط١، (١٤٠٩هـ)، جامعة أم القرى، مكة المكرمة.

معاني القرآن وإعرابه. لإبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج. المحقق: عبد الجليل عبده شلبي، ط١، (١٤٠٨هـ)، عالم الكتب: بيروت.

المعتصر من شرح مختصر الأصول من علم الأصول. لأبي المنذر محمود بن محمد بن مصطفى بن عبد اللطيف المنياوي. ط ٢، (١٤٣٢هـ)، المكتبة الشاملة: مصر.

معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب. المؤلف: شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي. المحقق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي: بيروت، ط١، (١٤١٤هـ).

المغني. لأبي محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد، الشهير بابن قدامة المقدسي. تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، والدكتور عبد الفتاح محمد الحلو، ط٣، (١٤١٧هـ)، عالم الكتب: الرياض، السعودية.

المفردات في غريب القرآن. لأبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني. المحقق: صفوان عدنان الداودي، ط١، (١٤١٢هـ)، دار القلم، الدار الشامية: دمشق، بيروت.

من بلاغة القرآن. لأحمد أحمد عبد الله البيلي البدوي (المتوفى: ١٣٨٤هـ). (٢٠٠٥م)، نهضه مصر: القاهرة.

الوحدة السياقية للسورة في الدراسات القرآنية. لسامي بن عبد لعزيز العجلان. تقديم: محمد أبو موسى، محمد الصامل، ط٢، (١٤٣٦هـ)، دار التفسير: جدة.